دراسة أثرية معمارية لبعض الصهاريج المكتشفة حديثاً بمدينة القاهرة

د. عبد الله كامل*

المحور الأول : الدراسة الوصفية
الصهريج المكتشف أسفل المتحف الإسلامي بالقلعة

أولا: المياه ومصادرها بالقلعة

عهد الناصر صلاح الدين إلى وزيره بهاء الدين قراقوش بناء القلعة[1]،كما عهد إليه بناء سور يحيط بالعواصم كلها (الفسطاط ـ العسكر ـ القطائع ـ القاهرة) فبدأ ذلك فى سنة٥٧٢هـ/١١٧٦م ، وأتم أهم ما تحتاجه القلعة وهو البئر[2] الحلزونى المعروف ببئر يوسف .

ويحدثنا المقريزى عند ذكره المياه التى بقلعة الجبل بقوله " وجميع مياه القلعة من ماء النيل تنقل من موضع إلى موضع حتى تمر فى جميع ما يحتاج إليه بالقلعة وقد اعتنى الملوك بعمل السواقى التى تنقل الماء من بحر النيل إلى القلعة عناية عظيمة فأنشأ الملك الناصر محمد بن قلاون فى سنة

---

* د. عبد الله كامل موسى، أستاذ الآثار الإسلامية المساعد بكلية الآداب ـ جامعة جنوب الوادي، ورئيس قطاع الآثار الإسلامية والقبطية بالمجلس الأعلى للآثار.

[1] جاء فى الروضتين " وكان السلطان لما تملك مصر رأى أن مصر والقاهرة لكل واحدة منهما سور لا يمنعها فقال إن أفردت كل واحدة بسور احتاجت إلى جند مفرد يحميها وإنى أرى أن أدير عليهما سوراً واحداً من الشاطئ إلى الشاطئ وأمر ببناء قلعة فى الوسط عند مسجد سعد الدولة على جبل المقطم" مزيد من التفاصيل أنظر :
أبوشامة (شهاب الدين أبى محمد عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسى الشافعى ت٦٦٥هـ/١٢٦٧م : الروضتين فى أخبار الدولتين ، دار الجيل ، بيروت ، جـ١ ، صـ٢٦٨ . عبدالله كامل موسى عبده : الإستحكامات الحربية بالثغور المصرية فى عصر الحروب الصليبية مجلة كلية الآداب بقنا جامعة جنوب الوادي ، العدد الرابع ١٩٩٥م ص ص٢٥٤ ـ٢٥٧ .

[2] ذكره المقريزى فقال " هذه البئر من العجائب إستنبطها قراقوش قال إبن عبدالظاهر وهذه البئر من عجائب الأبنية تدور البقر من أعلاها فتنقل الماء من نقالة فى وسطها وتدور أبقارفى وسطها تنقل الماء من أسفلها ولها طريق إلى الماء فينزل البقر إلى معينها فى مجاز وجميع ذلك من حجر منحوت ليس فيه بناء " . مزيد من التفاصيل أنظر :المقريزى (تقى الدين أبى العباس أحمد بن على) ت٨٤٥هـ/١٤٤١م :المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط٢ ،١٩٨٧م ، ج٢ ، ص ٢٠٤، على باشا مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة

أثنتى عشرة وسبعمائة أربع سواق على بحر النيل تنقل الماء إلى السور ثم من السور إلى القلعة "[٣]

ويضيف المقريزى " فلما كانت سنة إحدى وأربعين وسبعمائة إهتم الملك الناصر بسوق الماء إلى القلعة وتكثيره بها لأجل سقى الأشجار وملء الفساقى ولأجل مراحات الغنم والأبقار فطلب المهندسين والبنائين ونزل معهم وسار فى طول القناطر التى تحمل الماء من النيل إلى القلعة حتى أنتهي إلى الساحل فأمر بحفر بئر أخرى ليركب عليها القناطر حتى تتصل بالقناطر العتيقة فيجتمع الماء من بئرين ويصير ماء واحداً يجرى إلى القلعة فيسقى الميدان وغيره فعمل ذلك ثم أحب الزيادة فى الماء أيضاً فركب ومعه المهندسون إلى بركة الحبش وأمر بحفر خليج صغير يخرج من البحر ويمر إلى حائط الرصد وينقر في الحجر تحت الرصد عشر آبار يصب فيها الخليج المذكور ويركب على الآبار السواقى لتنقل الماء إلى القناطر العتيقة التي تحمل الماء إلى القلعة زيادة لمائها ... فقدر الله تعالى موت الملك الناصر قبل تمام هذا العمل فبطل ذلك "[٤].

هذا وقد توالى حفر الآبار في القلعة في العصرين المملوكي والعثماني ، وعمل الخزانات والصهاريج الكبيرة ، فقد أمدنا جومار بمعلومات هامة نتبين منها وضع الصهاريج وعددها بالقلعة ، حيث ذكر أنه يوجد بها أربعة عشر سبيلاً أو صهريجاً أعظمها وأروعها سبيل الكيخيا الواقع خلف نطاق الإنكشارية ، وهذا السبيل يسع وحده من الماء ما يكفى لإمداد عشرة آلاف شخص لمدة تزيد على العام، وهو مستطيل الشكل طوله ٣١متراً ، وعرضه ٣٠متراً وأقبيته مرتفعة تحملها ثلاثون دعامة ضخمة يبلغ سمك كل منها حوالي ٦ر١متراً(اى خمسة أقدام) ، أما أرضه والجوانب الداخلية لحوائطه ودعاماتها فهى مغطاة بطلاء عازل للماء ، وشديد الاحتمال يبرع في صناعته المصريون ، وهو يكتسب بمرور الماء عليه صقلاً متميزاً ومرأى هذا السبيل

---

[٣] المقريزى : الخطط ، جـ٢ـ ، ص ص٢٢٩ ـ ٢٣٠.
قال المقريزى" فلما كانت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة عزم الملك الناصر على حفر خليج من ناحية حلوان إلى الجبل الأحمر المطل على القاهرة ليسوق الماء إلى الميدان الذى عمله بالقلعة ويكون حفر الخليج فى الجبل فنزل لكشف ذلك ومعه المهندسون ... وعندما أراد الشروع فى ذلك طلب الأمير سيف الدين قطلوبك بن قراسنقر الجاشنكيرأحد أمراء الطبلخاناه بدمشق ... فقال كم تكون مدة العمل فيه حتى يفرغ قالوا عشر سنين فأستكثر طول المدة ... وأعاد قطلوبك والصناع إلى دمشق ". مزيد من التفاصيل أنظر:
المقريزى : الخطط ، ج٢ ، ص٢٣٠ .،على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، ج١ ، ص٩٦

[٤] المقريزى : الخطط ، جـ٢ـ ، صـ٢٣٠ـ .،على باشا مبارك : الخطط التوفيقية جـ١ـ ، صـ٩٦ـ

المقام تحت الأرض يملؤنا بالهيبة ، ويزيدنا إعجاباً به ـ على الأخص ـ مدى مايحققه لنا من فائدة ونفع.[٥]

ثانياً : الصهريج أسفل المتحف الإسلامي بالقلعة

الموقع :

يقع الصهريج بالجهة الشمالية الشرقية لمبنى المتحف الإسلامي بالقلعة ، يتوصل إليه من البوابة الداخلية (باب القلة) ، حيث يقع أسفل مبنى غير مسجل فى عداد الآثار الإسلامية وهو المبنى الذي يقع على يسار الداخل من البوابة الداخلية ، ويعد حالياً من قبل المجلس الأعلى للآثار ليكون متحفاً للفن الإسلامي والواقع أن هذا الصهريج لا يقع بكامله أسفل هذا المبنى ، بل أن قسماً كبيراً منه يقع خارج المبنى كما هو موضح على المسقط الأفقى، وهو القسم المغطى بالقباب الضحلة أما القسم الآخر والذى يشتمل على الدهليز المقبى وجزء من القباب فهو أسفل المبنى وقد عثر عليه فى أثناء العمل لتحويل هذا المبنى غير المسجل إلى متحف للفن الإسلامي (شكل١) .

مادة البناء

من خلال فحص الصهريج فحصاً دقيقاً تبين من بعض أجزائه التى فقدت طبقة الملاط الخارجية أنه شيد بالحجر الرملى ، وقد غطى هذا الحجر سواء فى الجدران أو القباب والأقبية والدعامات بطبقة من الطلاء عازلة للماء وشديدة الإحتمال مما يجعلها متطابقة مع ماذكره "جومار"وتقدم ذكره فى سبيل الكيخيا بالقلعة ، مما يؤكد على براعة المصريين فى هذه الصناعة ، حيث إتضح من الفحص الميدانى أنها إكتسبت صقلاً متميزاً . (لوحة ١)

التخطيط والعناصر المعمارية

يتضح من المسقط الأفقى للصهريج (شكل٢) أنه يمكننا تقسيمه إلى قسمين أحدهما يشغل مساحة مستطيلة (تمتد بشكل رأسي) ، ويتكون من الفوهة الحالية التى يتوصل منها إلى داخل الدهليز والصهريج ، ثم الدهليز المستطيل الذى يتوصل منه إلى الصهريج من الداخل ، أما القسم الآخر فقد جاء أيضاً من مساحة مستطيلة تشتمل بشكل أساسي على عشر مناطق مغطاة بقباب ضحلة ، ثم ثلاث دخلات متفرقة ويؤدى المستطيل الأول إلى المستطيل الثانى ، وتفصيل ذلك أنه يتوصل ألى القسم الأول من خلال فوهة مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها ٩٠سم ويحيط بها من أعلى سياج أسمنتى حديث يبلغ ارتفاعه ٦٠سم ، ويغلق على هذه الفوهة ضلعان من المعدن الحديث ويتوصل

---

[٥] جومار : وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل مع مقدمة عن التطور العمراني لمدينة القاهرة منذ إنشائها وحتى سنة ١٨٠٠ ، تعريب أيمن فؤاد سيد ، وصف مصر ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ص ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦

من فوهة القسم الأول إلى ممر رأسى هابط يبلغ إرتفاعه ٤م ، وإتساعه ٩٠سم وقد ثبت المعمارى بركنيه الشمالي والجنوبي سلم بحارى من أسياخ حديدية وعند نهاية الممر الرأسى يتوصل إلى الدهليز المقبى من خلال إرتفاع يبلغ ٢٠ر١م وذلك بصعوبة بالغة أيضاً ويفضي هذا الممر الذى نزلناه بصعوبة بالغة إلى دهليز يغطيه قبو نصف برميلى . (لوحة ١)

ويتميز هذا القبو بإمتداده الذى جاء من ٥٠ر٩من الشمال إلى الجنوب ، أما عرضه فيبلغ من الشرق إلى الغرب ١م بإرتفاع يبلغ ٢م .

ينتهى الدهليز المقبى بسلم هابط فى الجهة الجنوبية ، ويتكون من قلبة واحدة من خمس درجات حجرية وجاءت جميعها بطول ١م ، وبإرتفاع وعمق متساوى يبلغ٣٠سم وتفضى هذه الدرجات إلى إمتداد جهة الجنوب يبلغ ٨٠ر١م ثم نهبط حوالى٦٠ سم لنجد ردهة تؤدى بدورها إلى القسم الثانى من عمارة الصهريج . (لوحة ٢)

يتوصل إلى القسم الثانى من خلال الردهة التى تقدم ذكرها والتى جاءت بإتساع ٦٤ر١م، وقد أوجد المعمارى إلى اليمين منها دخلة نصف دائرية يبلغ إتساعها ١م بعمق ٥٠سم وهى بديعة التصميم ، حيث تقع فى دعامة كبيرة السمك مما أتاح ذلك للمعمارى تصميمها وتنفيذها بهذا الشكل الرائع ، كما أوجد إلى اليسار منها دخلة إخرى أكثر إتساعاً وإختلافاً فى التصميم من الأولى ، إذ يبلغ إتساعها ٥٠ر١م بعمق حوالى ٥٠سم وجاء هذا التباين فى التصميم نتيجة سمك الجدار وعدم إنتظامه فى الجهة الشرقية من الصهريج ، وقد جاء تصميم الدخلتين والمساحة المحصورة بينهما بهيئة متعامدة على الردهة التى غطيت شأنها شأن الدهليز المقبى بقبو نصف برميلى ، ثم نجد ردهة أخرى تمتد إلى الجنوب بمقدار ٤٠ر١م لتفضى إلى الصهريج من الداخل .

وقد جاء القسم الثانى والذى يتكون من الصهريج من عشر مساحات مربعة تغطيها قباب ضحلة (لوحة ٣) وأيضاً من ثلاث دخلات ، وتفصيل ذلك أن الردهة التى تقدم ذكرها تفضى إلى صف أول من ثلاث قباب وضعت بشكل رأسى ، وهى متناغمة من حيث المساحة والتكوين المعمارى ، وترتكز من جهة على الجدار الشمالى الشرقى ومن جهة أخرى على ثلاث دعامات ، وهى دعامات ذات مسقط مستطيل تمتد بشكل رأسى ، وقد حليت فى الأركان الأربعة بتجويف بديع التصميم يؤدى ناحيتين أحداهما وظيفية سواء فى كمية الماء داخل الصهريج أوفى التكوين المعمارى والجمالى بالنسبة للدعامات والقباب الضحلة وقد أوجد المعمارى تماثلاً تاماً فى الدعامتين الأولى والثانية من الجهة الجنوبية، أما الدعامة الثالثة من الجهة الشمالية والقسم الأول من الصهريج فهى غيرمكتملة فى ركنيها من الجهة الشمالية وذلك بسبب وجود الحنية نصف الدائرية التى تقدم ذكرها من جهة، ولوجود جدار آخر يخرج من الدعامة

ليتصل بدعامة أخرى فى الصف الثانى من الدعامات داخل الصهريج، وقد أوجد المعمارى تناغماً معمارياً بديعاً فى هذا الجزء من الصهريج سواء فى دخلات الجدار الشمالى الشرقى أو فى تكوين الدعامات المقابلة أو فى الردهات بين القباب الثلاث، وقد جاء الصف الأوسط من صفين من الدعامات الحجرية على الجانبين من جهة، وبين الجدار الجنوبي الشرقي والدعامتين المرتبطتين بجدار مائل فى الجهة الشمالية الغربية من جهة أخرى ، وذلك فى تناغم معمارى بديع ، وقد إقتضى هذا الوضع المعماري أن تخلو الدعامة الثالثة فى الجهة الشمالية الغربية من التجويف الرابع حيث اشتملت على ثلاثة تجاويف فقط وهنا نجد أن المعماري استغل المساحة المحصورة بين هاتين الدعامتين كدخلة مستطيلة غير منتظمة الأضلاع ترتبط بالقبة الأولى من الجهة الشمالية وكأنه أراد إحداث التوازن والتناسق والتناغم المعمارى فى تصميم وتنفيذ الصفوف الثلاثة للصهريج والتى تشتمل على تسع قباب، أما الصف الثالث والأخير فهو يماثل تماماً الصف الأول والثانى غير أن المعمارى أوجد فى إمتداد هذا الصف ردهة ثم قبة ضحلة على نفس النمط عند إلتقاء الجدار الجنوبى الغربى بالجدار الشمالي الغربي مما جعلها تبدو وكأنها منفصلة عن القباب التسع السابقة، وتؤدى هذه القبة العاشرة إلى دخلة متسعة غير منتظمة الأضلاع تتسع من جهة القبة وتضيق من جهة الدهليز فى القسم الأول وبذلك يكون المعمارى قد إستغل كل المساحات المربعة والدخلات غير المنتظمة فى الوظيفة التى وجد من أجلها الصهريج (شكل رقم ٢) وقد جاءت المساحات المربعة يبلغ طول ضلع كل منها ٨٦ر٢م، أما الدعامات فتعلوها عقود نصف دائرية تحصر فيما بينها أعلى الدعامات مثلثات كروية ترتكز عليها القباب، ويلاحظ أن المعمارى قد غطى الدخلتين غير المنتظمتين بسقف مقبى على نفس النمط، ويلاحظ وجود فتحات صغيرة فى منتصف القباب الضحلة وذلك بغرض تصريف المياه (شكل ٢ و٣).

التاريخ :

أغلب الظن أن هذا الصهريج يرجع إلى العصر المملوكى، وذلك إستناداً إلى موقع الصهريج بالنسبة للمبنى الذى يعلوه، وهو الموقع الذى تقدم ذكره، حيث إتضح من الدراسة الميدانية الأثرية أن هذا الصهريج يعد أقدم عهداً من المبنى الذى يعلوه، وأغلب الظن أنه يرجع إلى العصر المملوكى، ثم ردم فى تاريخ لاحق لتشييد هذه المنشأة حتى تم إكتشافه فى أثناء تحويل هذه المنشأة إلى متحف للفن الإسلامى بالقلعة من قبل المجلس الأعلى للآثار، وهى المنشأة التى ترجع إلى عهد محمد على باشا ضمن منشآته بقلعة الجبل، وهو ما سأتعرض له لاحقاً فى الدراسة التحليلية المقارنة.

الحفائر والإجراءات المستقبلية

لما كان هذا الصهريج كما تقدم يقع فى جزء منه أسفل مبنى المتحف الإسلامي وفى جزء آخر أكبر خارج مبنى المتحف فإن قطاع الأثار الإسلامية يعتزم إجراء حفائر فى مقدمة الصهريج من الجهة الجنوبية الشرقية حتى يمكن الكشف عنه من هذه الجهة وعمل المدخل الخاص له للزيارة سواء من أجل الدراسة التاريخية والحضارية والأثرية أو السياحية والثقافية لكى يلقى ضوءا ساطعاً على نوع هام من أنواع العمارة المصرية وعلى جانب هام من جوانب القلعة الأثرية .

الصهريج المكتشف أمام جامع الحاكم بأمر الله
(نهاية النصف الأول من القرن ٩هـ/١٥م)

الموقع : (شكل ٤) (لوحة ٤)

يقع هذا الصهريج أمام جامع الحاكم بأمر الله ٣٨٠ ـ ٤٠٣هـ/٩٩٠ ـ ١٠١٢م ، وقد تم الكشف عنه أثناء أعمال التطوير وتغيير المرافق وتخفيض المنسوب بشارع المعز لدين الله الخليفة الفاطمي، وذلك من خلال شركة المقاولون العرب، ويقع الصهريج على بعد ٩٠سم تقريباً من سطح الأرض ، وسوف نتناول هذه الأعمال عند ذكر الصهريج المكتشف أمام باب الفتوح حيث أن هذه الأعمال بدأت من الخارج إلى الداخل .

حالة الصهريج (لوحة ٤)

عند الكشف على الصهريج وجد أنه بحالة سيئة من الناحية المعمارية شأنه فى ذلك شأن صهريج باب الفتوح، غير أنه أمكن توثيقه من كافة الجوانب التاريخية والحضارية والأثرية فى دراسة جديدة ألقت الضوء على منطقة أثرية هامة تتمثل فى منطقة جامع الحاكم بأمر الله ، فقد وجد أن مشروع الصرف الذى سوف يأتى ذكره بصهريج باب الفتوح فى إمتداده داخل باب الفتوح ثم شارع المعز لدين الله يخترق جدار الصهريج، وعندما أفادت الشركة المنفذة للمشروع باستحالة تغيير خط الصرف والمرافق رأى قطاع الآثار الإسلامية والقبطية ضرورة ردم الصهريج لأهمية تنفيذ خط الصرف والتجميع الرئيسي بمحور الجمالية باعتبار هذا الأمر من النتائج الإيجابية لصالح المجلس الأعلى للآثار والمنطقة الأثرية ككل .

تاريخ الصهريج

بالبحث في المصادر التاريخية التي تطرقت إلى موقع الصهريج المكتشف أمام جامع الحاكم بأمر الله موضوع الدراسة وجدنا أن المؤرخ السخاوى أمدنا بنص بالغ الأهمية فى الضوء اللامع عند ذكره حرف الدال المهملة مانصه "دولات" باى الجاركسى المحمودى نسبة لخواجا محمود جالبه بالإسكندرية المؤيدى لكونه اخذه من

سيده نائب إسكندرية اقبردى المنقار واعتقه وأخرج له خيلاً ثم جعله خاصكياً ثم خازندار ثم صار ساقياً إلى أن أخرجه الأشرف منها و واستمر خاصكياً مدة فلما صاهر جانماً قريب الأشرف صار بسفارته أمير عشرة ورأس نوبة ، ثم جعله الظاهر في أول تملكه أمير طبلخاناه وأمير أخور ثانى ثم بعد اشهر بعد أسنبغا الطيارى دواداراً ثانياً فباشرها بحرمة وافرة وكلمة نافذة وازدحم الناس ببابه لقضاء مآربهم فأثرى ونالته السعادة الدنيوية وأنشأ الأملاك الهائلة وأقتنى الخيول المسومة وغيرها من التحف وعظم في الدولة ... وله مآثر حسنة منها مكتب للأيتام وسبيل في جامع الحاكم مع قيامه على الولوى بن تقى الدين البلقينى حتى نفذ وصية والده بعمارة ميضأة الجامع المذكور ...[٦]

مما تقدم يتضح أن جامع الحاكم بأمر الله كان يشتمل على سبيل في العصر المملوكى الجركسى ٧٨٤ ــ ٩٢٣هـ/١٣٨٢ ــ ١٥١٧م ، شيده دولات باى الجاركسى المحمودى فى سلطنة الظاهر جقمق ٨٤٢ - ٨٥٧هـ/ ١٤٣٨ ــ ١٤٥٣م[٧] ، وأغلب الظن أن هذا السبيل شيد بشكل أدق من حيث التأريخ خلال الفترة من٨٤٢ ــ ٨٤٩هـ/ ١٤٣٨ ــ ١٤٤٥م ، فقد ورد فى نص السخاوى كما تقدم " ... ثم جعله الظاهر فى أول تملكه أمير طبلخاناه وأمير آخور ثانى ثم بعد أشهر بعد اسنبغا الطيارى دواداراً ثانياً ... فأثرى ونالته السعادة الدنيوية وأنشأ الأملاك الهائلة وأقتنى الخيول المسومة وغيرها من التحف وعظم فى الدولة ... " وأرجح أيضاً أن هذا السبيل شيد أمام الواجهة الشمالية الغربية فى جامع الحاكم بأمر الله وبالتحديد أمام القسم الجنوبى من الواجهة ، والذى يقع على يمين الداخل إلى جامع الحاكم بأمر الله حيث أن الصهريج يشتمل على امتدادين أحدهما يمتد رأسياً بإمتداد شارع المعز لدين الله فى اتجاه باب زويلة بحوالى ٤م والآخر يمتد إلى الجهة الجنوبية الشرقية باتجاه القسم الجنوبى من الواجهة العمومية لجامع الحاكم بأمر الله ، وهو الأمر الذى نرجح معه أن الصهريج كان لسبيل فى هذه الجهة والأمير دولات باى الجاركسى المحمودى وصفه السخاوى فقال " .. مات فى يوم السبت مستهل جمادى الثانية سنة سبع وخمسين ودفن من يومه بالصحراء خارج القاهرة ، وكان أميراً جليلاً معظماً فى الدول مهاباً وقوراً حسن الشكالة طويل القامة رشيقاً عارفاً بأنواع الفروسية ومقالبة الملوك ، جماعاً للأموال والخيول والتحف ، كثير الأدب والحشمة عظيم الحرمة على المماليك وحواشيه ، متجملاً فى ملبسه ومركبه ومماليكه ، كل هذا مع العقل وجودة الرأى

---

[٦] السخاوى (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن) : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار الجيل ، بيروت لبنان ، مج ٢،ج٣ ، ص ص ٢٢٠ ــ ٢٢١ .

[٧] سعيد عبد الفتاح عاشور : العصر المماليكى فى مصر والشام ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ج٣ ١٩٩٤م ، ص ص ١٧٩ ــ ١٨٣ .

والتدبير واعتقاده فى الصالحين والفقهاء وتعظيمهم وتقريبهم وكثرة بره لهم لاسيما الفقراء من الطائفتين .. "[٨]

مما تقدم يتضح أن هذا الصهريج أغلب الظن يؤرخ بالعقد الأخير من النصف الأول من القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادى وبالتحديد خلال فترة حكم الظاهر جقمق ومما يدل على أن ماذهبنا إليه صحيحاً ماذكره السخاوى ، وكان المؤرخ السخاوى معاصراً للأمير دولات باى الجاركسى المحمودى حتى أنه شاركه فى بعض الأحداث ووصفه بقوله " وسافر أمير المحمل فى سنة تسع وأربعين ثم صار فى سنة ثلاث وخمسين أحد المقدمين بعد تمراز القرمشى ودام فيها إلى أن استقر فى الدوادارية الكبرى عوض قانباى الجركسى بمال وعد به ولذلك إنحط قدره وانحل برمه وصار السلطان فى كل قليل يرشحه لنيابة حلب إلى أن عينه لأمرة حج المحمل فى سنة ست وخمسين وحج فى تجمل زائد ... وقد أعطاه فى تلك الحجة عشرة آلف دينار وسار سيرة حسنة جداً وكنت ممن رجع فى ركبه ورأيت من حشمته ورفقه عجباً ، واتفق فى يوم نزوله بركة الحاج خلع الظاهر نفسه واستقرار ولده فطلع وسلم على المنصور ... ولم يلبث أن قبض عليه المنصور فى أثناء صفر وحبسه باسكندرية ثم أطلقه الأشرف فى أثناء الشهر الذى يليه بعد نحو شهر وقدم القاهرة فى سابع عشرة وأنعم عليه بعد ثلاثة أيام بتقدمة فما كان بأسرع من مرضه ، فأقام أياماً ثم مات ".[٩]

التخطيط والعناصر المعمارية

أما فيما يتعلق بالتخطيط المعماري (شكل رقم ٥) فقد جاء دائرياً نفذ بشكل متناغم عبارة عن دعامة فى الوسط من الحجر تشتمل على بروز من الجوانب الأربعة بحيث يرتكز على كل بروز عقد مدبب حدوى ، ويرتكز هذا العقد من جانب آخر على بروز آخر فى الجدار الدائرى للصهريج ، وتفصيل ذلك أن المعمارى أوجد بائكتين متقاطعتين ، احداهما رأسية تتجه من الشرق إلى الغرب بشكل أفقي، وتتكون من عقدين يرتكزان فى الوسط على بروزى الدعامة الوسطى ، وفى الطرفين الاخرين على بروزين فى الجدار الدائري بشكل هندسي بديع والأخرى أفقية تتجه من الشمال إلى الجنوب بشكل رأسي ، وتتعامد على البائكة الأولى وتتكون على نفس النمط من عقدين يرتكزان فى الوسط على بروزى الدعامة الوسطى ، وفى الطرفين الآخرين على بروزين فى الجدار الدائري مما أوجد أربعة بروزات فى الجدار الدائري وضعت بشكل متناغم ووزعت بشكل متناسق على التكوين العام للجدار الدائرى بحيث جاءت على أبعاد متساوية من جهة ، وعلى محور بروزات الدعامة الوسطى من جهة أخرى

[٨] السخاوى : الضوء ، مج٢ ، ج٣ ، ص ص٢٢٠ ــ ٢٢١ .
[٩] السخاوى : الضوء ، مج٢ ، ج٣ ، ص ص٢٢٠ ــ ٢٢١ .

وتحصر هذه العقود والجدران الدائرية بينها أربع مساحات متناغمة ومتناسقة ، من حيث الأبعاد والتكوين ، وبحيث جاءت كل مساحة أو منطقة على هيئة مثلثة ذات قاعدة مقوسة بديعة ترتكز على كل مساحة قبة ضحلة مقامة على مثلثات كروية من جهة ، وعلى هذه الجدران المقوسة من جهة أخرى ، والتكوين العام لهذا الصهريج على الرغم من أنه جاء بسيطاً من حيث التخطيط والعمارة إلا انه جاء رائعاً ومتناغماً من حيث المسقط الأفقى من جهة وتوزيع وحدات وعناصر الصهريج المعمارية على المخطط العام للصهريج من جهة أخرى .

ويتضح من خلال فحص الصهريج أيضا أنه شيد بالمون المتقنة وهى بحالة جيدة حيث جاءت المادة المبطنة للجدران مادة عازلة للمياه وشديدة الاحتمال ، وهى المادة المميزة لعمارة الصهاريج .

وبشكل عام فان عمارة الصهريج كما تقدم على الرغم من بساطتها الا أنها تمثل آية من آيات الفن المعماري الإسلامي فى فترة تاريخية تعد من أزهى فترات العمارة الإسلامية وهى فترة العصر المملوكي الجركسى .

الصهريج المكتشف أمام باب الفتوح
(صهريج وسبيل الأمير عبد الرحمن كتخدا)

الموقع : (لوحة ٥)

يقع الصهريج أمام[١٠] باب الفتوح (٤٨٠هـ/١٠٨٧م) ، وقد تم الكشف عنه أسفل محور شارع جلال أمام باب الفتوح فى أثناء قيام الجهاز التنفيذى للصرف الصحى بتنفيذ الأعمال بمحور شارع الجمالية ، والذى يعترض جزءً منه مسار تنفيذ خط الصرف الرئيسى (شكل٦)

حالة الصهريج (لوحة ٥)

عند الكشف على الصهريج وجد انه بحالة سيئة من الناحية المعمارية ، حيث فقد جزءً كبيراً من قبته بالجهة الشمالية الغربية ، كما يوجد بئر رأسى لتخفيض المياه الجوفية لمشروع الصرف يخترق جدار الصهريج من أعلى إلى أسفل ، وكذلك يوجد خط للمياه تم تنفيذه منذ زمن بعيد بقطر ٤٠سم ، يخترق ثلاث قباب منه فى الإتجاه من الشمال إلى الجنوب ، وقد نتج عنه إنهيار ثلاث قباب فى الجهة الشمالية الشرقية لذا فإنه لم يتم التعامل مع الصهريج إلابعمق ٢م ، وذلك لاحتمال إنهياره بسبب حالته

---

[١٠] باب الفتوح : ذكره المقريزى فقال " وضعه القائد جوهر دون موضعه الآن وبقى منه إلى يومنا هذا عقده وعضادته اليسرى وعليه أسطر من الكتابة بالكوفى وهو برأس حارة بهاء الدين ... أما الباب المعروف اليوم بباب الفتوح فإنه من وضع أمير الجيوش وبين يديه باشورة قد ركبها الآن الناس بالبنيان لما عمر ماخرج عن باب الفتوح " .
المقريزى : الخطط ، جـ١ـ ، ص٣٨١ .

الإنشائية والمعمارية السيئة ، ومن ثم رأى قطاع الآثار الإسلامية ضرورة ردم الصهريج بشكل علمى ، حيث تبين للقطاع ومركز معلومات القاهرة التاريخية عدم إمكانية تغيير مسار خط الصرف الرئيسى لمحور شمال الجمالية من جهة ، وأهمية تنفيذ خط الصرف والتجميع الرئيسى بمحور الجمالية بإعتبار هذا الأمر من النتائج الإيجابية لصالح المجلس الأعلى للآثار من جهة أخرى[١١].

تاريخ الصهريج

بالبحث فى المصادر التاريخية والمراجع الأثرية التي تناولت موقع الصهريج المكتشف خارج باب زويلة وجدنا أن "على باشا مبارك" أمدنا بنص مهم عند ذكره جامع السطوحية خارج باب الفتوح ، حيث قال "هذا الجامع بخط سويقة اللبن خارج باب الفتوح فى مواجهة الخارج يصعد إليه بدرج ، وبه ضريح السيدة عائشة السطوحية تقصدها الناس بالزيارة ولها مولد كل سنة . أنشأه الأمير عبد الرحمن كتخدا وأنشأ بجواره صهريجاً يعلوه مكتب وحوضاً كبيراً لسقى الدواب ، ووقف عليه أوقافاً كثيرة ... والآن مقام الشعائر بنظر الأوقاف ".[١٢]

وقد أورد فى موضع آخر عند ذكره ترجمة عبد الرحمن كتخدا وعمائره "وهو كما فى الجبرتى : الأمير الكبير والمقدام الشهير عبد الرحمن كتخدا إبن حسن جاويش القازدغلى أستاذ سليمان جاويش أستاذ إبراهيم كتخدا مولى جميع الأمراء المصرية ... وأنشأ تجاه باب الفتوح مسجداً بمنارة وصهريجاً ومكتباً ، وأنشأ مدفناً للست السطوحية".[١٣]

وبالرجوع إلى وقفية الأمير عبد الرحمن كتخدا أو الجامع بباب الفتوح ورد مانصه :

" .. ..مولانا الأمير".[١٤]

" عبد الرحمن كتخدا طائفة مستحفظان قلعة مصر المحروسة".[١٥]

" حالا إبن المرحوم المغفور له الأمير حسن كتخدا طايفة".[١٦]

" مستحفظان بمصر كان الشهير نسبه الكريم بالقازدغلى".[١٧]

---

[١١] يعد هذا المشروع من أهم المشاريع بالنسبة للآثار الإسلامية ، حيث لم يتم تغيير الشبكة القديمة منذ زمن بعيد ، فضلاً عن تحللها وتسرب ماء الشبكة إلى المنطقة مما أثر تأثيراً عميقاً على الآثار بالمنطقة لذا فان هذا المشروع يعتمد على تنفيذ خط الصرف الرئيسي شارع محور الجمالية أنظر : محضر اللجنة الدائمة للآثار الإسلامية والقبطية جلسة ٢٠٠٤/٥/٣٠م .

[١٢] على باشا مبارك : الخطط ، ج ٥ ، ص ٤٠ .

[١٣] على باشا مبارك : الخطط ، ج ٥ ، ص ص ٢٦٦ ــ ٢٦٧ .

[١٤] وثيقة الأمير عبد الرحمن كتخدا(وقفية الجامع بباب الفتوح) ص١٢سطر١١.

[١٥] الوثيقة ، ص ١٣ ، سطر١.

[١٦] الوثيقة ، ص ١٣ ، سطر٢.

[١٧] الوثيقة ، ص ١٣ ، سطر٣.

" وقف وحبس وسبل وأبد وأكد وخلد وحرم "[١٨]

" وتصدق لله سبحانه وتعالى .. .. ".[١٩]

" .. .. وهو جميع المسجد المبارك".[٢٠]

" .. .. الكاين".[٢١]

" ذلك بظاهر القاهرة المحروسة خارج باب الفتوح بخط".[٢٢]

" سويقة اللبن .. .. ".[٢٣]

" .. .. جميع بنا "[٢٤]

" الصهريج المبنى تحت تخوم الأرض المعد لخزن الماء من ماء"[٢٥]

" النيل المبارك المشتمل ذلك بالدلاله المذكورة على "[٢٦]

" واجهة بجوار باب المسجد من الحجر الفص النحيت الأحمر".[٢٧]

" مركبه على عامودين من الرخام الأبيض بوسطها شباك".[٢٨]

" من النحاس الأصفر يجاوره ثلاث حرمدانات من الحجر".[٢٩]

" طي على طى مركب عليهم مكسله من الرخام معده لوضع"[٣٠]

" الطاسات للشاربين من ماء السبيل من خلق الله".[٣١]

" أجمعين بسفل ذلك سلم من الحجر الأحمر ثلاث درج"[٣٢]

" وتبليطه وبالوعه يعلو الشباك النحاس المذكور أربعة".[٣٣]

---

[١٨] الوثيقة ، ص ١٣ ، سطر ٨ .
[١٩] الوثيقة ، ص ١٣ ، سطر ٩ .
[٢٠] الوثيقة ، ص ١٤ ، سطر ٧ .
[٢١] الوثيقة ، ص ١٤ ، سطر ١١
[٢٢] الوثيقة ، ص١٥، سطر ١ .
[٢٣] الوثيقة ، ص ١٥ ، سطر ٢ .
[٢٤] الوثيقة ، ص ١٩ ، سطر ٧.
[٢٥] الوثيقة ، ص ١٩ ، سطر ٨
[٢٦] الوثيقة ، ص ١٩ ، سطر ٩.
[٢٧] الوثيقة ، ص ١٩ ، سطر ١٠ .
[٢٨] الوثيقة ، ص ١٩ ، سطر ١١
[٢٩] الوثيقة ، ص٢٠، سطر ١ .
[٣٠] الوثيقة ، ص ٢٠ ، سطر ٢ .
[٣١] الوثيقة ، ص ٢٠ ، سطر ٣ .
[٣٢] الوثيقة ، ص ٢٠ ، سطر ٤ .
[٣٣] الوثيقة ، ص ٢٠ ، سطر ٥ .

" ألـواح من الرخام مكتتب بهـم تاريـخ محلـى بالذهـب".[٣٤]
" يعلو ذلك مكتب معد لتـأديب أطفـال المسلميـن مشتمل".[٣٥]
" بالدلالة المذكوره على واجهة من الحجـر الفص النحيـت".[٣٦]
" بقنطرتين مركبه على عامود مـن الرخـام الأبيض".[٣٧]
" مسقف نقياً يعلوهمـا مـن الخـارج رفـرف من".[٣٨]
" الخشب النقى يتوصـل إلـى المـكتب والسـبيل والمـزمله".[٣٩]
" مـن بـاب بجوار واجهة السبيل مربع مركب عليه فـردة باب".[٤٠]
" خشب تفاحى بعتبه مـن الصـوان سفلهـا سلـم درجتيـن".[٤١]
" مدور وسكفه من الـرخـام يـدخل منـه إلى فسحه بها".[٤٢]
" بابين أحدهما يدخل منه إلـى مزملة الصهريج المذكـور".[٤٣]
" مفروش أرضها بالـرخام الملـون سقفه نقياً مـدهون".[٤٤]
" سقفها حريرياً مسبلـه الجـدر بالبياض بهـا حـوضين".[٤٥]
" من الرخام الأبيض بجوار بعضهما معـدين لوضـع الماء".[٤٦]
" للشاربين بجوار الشباك النحاس الأصفـر المذكور أعلاه".[٤٧]
" مركب على الشباك شبـاك مـن الخشـب بطوابق بالمزمله".[٤٨]
" المذكوره دولاب صغير به لولب الماء المتوصل إلى الحـوضين".[٤٩]
" وغيرهما من الماء العذب والبـاب الثانى يدخل منـه إلى".[٥٠]

---

[٣٤] الوثيقة ، ص ٢٠ ، سطر ٦ .
[٣٥] الوثيقة ، ص ٢٠ ، سطر ٧ .
[٣٦] الوثيقة ، ص ٢٠ ، سطر ٨ .
[٣٧] الوثيقة ، ص ٢٠ ، سطر ٩
[٣٨] الوثيقة ، ص ٢٠ ، سطر ١٠ .
[٣٩] الوثيقة ، ص ٢٠ ، سطر ١١ .
[٤٠] الوثيقة ، ص ٢١ ، سطر ١ .
[٤١] الوثيقة ، ص٢١، سطر ٢
[٤٢] الوثيقة ، ص ٢١ ، سطر ٣
[٤٣] الوثيقة ، ص ٢١ ، سطر ٤
[٤٤] الوثيقة ، ص ٢١ ، سطر ٥ .
[٤٥] الوثيقة ، ص ٢١ ، سطر ٦ .
[٤٦] الوثيقة ، ص ٢١ ، سطر ٧ .
[٤٧] الوثيقة ، ص ٢١ ، سطر ٨ .
[٤٨] الوثيقة ، ص ٢١ ، سطر ٩ .
[٤٩] الوثيقة ، ص ٢١ ، سطر ١٠.

" الصهريج مركب على فوهته خـرزه مـن الرخـام الأبيض".[51]
" به حاصل الماء العذب مبنى بالمون المتقنـه مخفق بالخافقي".[52]
" المحكم مركب على بابه فردة باـب خشبي تفاحي مسقف".[53]
" نقيا به شباك فى العلو برسم النـور والهـوى تجـاه".[54]
" البابان سلم معقود من البلاط الكدان به درابزى منن"[55]
" الخشب من العلو إلى السفل يتوصل منه إلى باب مربع"[56]
" يدخل منه إلى المكتب الموعود بذكره أعلاه مسقف"[57]
" نقيا مدهون حريريا مفروش أرضه بالبلاط الكـدان"[58]
" مسبل جدره من السفل إلى العلـو بالبياض يتوصـل".[59]
" من السلم إلى فسحه بهـا أوده معـده للموذنين وكرسي".[60]
" يجاور ذلك حـوض كبير معد لسقى الدواب .. .. ".[61]
" .. .. .. إلـى مدفن ومقام وضريح السـت عايشه".[62]
" السطـوحيه .. .. ".[63]

مما تقدم من نصوص تاريخية ووثائقية متطابقة يتضح أن هذا الصهريج أنشأه الأمير عبد الرحمن كتخدا ضمن مجموعة من المنشآت المعمارية تنوعت كما تـذكر الوثيقه مابين جامع وصهريج وسبيل وكتاب وحجر مصاصه وحوض لسقى الـدواب وضريح وحوانيت وطابونه ووكالة.[64]

---

[50] الوثيقة ، ص ٢١ ، سطر ١١ .
[51] الوثيقة ، ص ٢٢ ، سطر ١ .
[52] الوثيقة ، ص ٢٢ ، سطر ٢.
[53] الوثيقة ، ص ٢٢ ، سطر ٣ .
[54] الوثيقة ، ص ٢٢ ، سطر ٤
[55] الوثيقة ، ص ٢٢ ، سطر ٥ .
[56] الوثيقة ، ص ٢٢ ، سطر ٦ .
[57] ***الوثيقة ، ص ٢٢ ، سطر ٧.***
[58] ***الوثيقة ، ص ٢٢ ، سطر ٨ .***
[59] ***الوثيقة ، ص ٢٢ ، سطر ٩ .***
[60] ***الوثيقة ، ص ٢٢ ، سطر ١٠***
[61] ***الوثيقة ، ص ٢٤ ، سطر ١ .***
[62] ***الوثيقة ، ص ٢٤ ، سطر ٩ .***
[63] ***الوثيقة ، ص ٢٤ ، سطر ١٠ .***
[64] الوثيقة ، ص ٢٤ ، ص ص ١٢ ــ ٢٨

مادة البناء

يتضح من خلال فحص الصهريج فحصاً دقيقاً أنه شيد بالآجر ، وقد غطى الآجر سواء فى الجدران أو الدعامات أو القباب أو الأقبية بطبقة من الملاط عازلة من الماء وشديدة الاحتمال، وهى مازالت بحالة جيدة على الرغم من أن الصهريج بحالة سيئة من الناحتين الإنشائية والمعمارية كما تقدم فقد ورد فى نص الوثيقة "مبنى بالمون المتقنه مخفق بالخافقى المحكم" .

التخطيط والعناصر المعمارية

شيد هذا الصهريج كما تذكر الوثيقة " تحت تخوم الأرض" ، وقد بنى من قبل الأمير عبد الرحمن كتخدا كما تنص الوثيقه " لخزن الماء من ماء النيل المبارك" وهو يشتمل على واجهة تجاور جامع السطوحية بنيت كما تشير الوثيقة " من الحجر الفص النحيت الأحمر مركبة على عامودين من الرخام الأبيض بوسطها شباك من النحاس الأصفر يجاوره ثلاث حرمدانات من الحجر طى على طى مركب عليهم مكسلة من الرخام معدة لوضع الطاسات للشاربين ... بسفل ذلك سلم من الحجر الأحمر ثلاث درج وتبليطه وبالوعه " .

هذا فيما يتعلق بالسبيل ، أما فيما يتعلق بالكتاب فقد ورد بالوثيقه " واجهة من الحجر الفص النحيت بقنطرتين مركبة على عامود من الرخام الأبيض ... يعلوهما من الخارج رفرف .:. يتوصل إلى المكتب والسبيل والمزمله من باب بجوار واجهة السبيل مربع مركب عليه فردة باب ... بعتبة من الصوان سفلها سلم درجتين مدور وسكفه من الرخام يدخل منه إلى فسحه بها بابين أحدهما يدخل منه إلى مزمله الصهريج المذكور والباب الثانى يدخل منه إلى الصهريج مركب على فوهته خرزه من الرخام الأبيض به حاصل الماء العذب" .

أما فيما يتعلق بالتخطيط المعمارى (شكل٧) فقد جاء دائرياً نفذ بشكل متناغم عبارة عن جدار دائرى يشتمل على دخلات وعقود بالتناوب فى تصميم وتنفيذ رائعين على هيئة اربع دخلات وأربعة عقود يفصل بينهما ثمانية بروزات تمثل جدار الصهريج من الداخل بواقع بروز بين كل دخلة وعقد نصف دائرى ، أما التخطيط من الداخل فقد إعتمد فيه المعمارى على القبة الوسطى المركزية أو المحورية يحيط بها أربع قباب متعامدة عليها بشكل هندسى متناغم من الجهات الأربع ، ويقسم هذا التعامد التكوين الدائرى للصهريج إلى أربعة أرباع متساوية متناغمة ، ثم أوجد المعمارى بين القباب الأربع المحيطة بالقبة المركزية أربعة أقبية مدببة بواقع قبو بين كل قبتين فى تقسيم هندسى بديع وبشكل متعامد على القبة المركزية من الجهات الأربع ، ويقسم هذا التعامد أو التقاطع مع التعامد أو التقاطع السابق التكوين الدائرى للصهريج إلى ثمانية تقسيمات رائعة متناسقة ومتساوية على هيئة ثمانية مثلثات ، وهذا التقسيم ينم عن دراية

رائعة بفنون الهندسة من قبل المعمارى بحيث تلتقى هذه التقاطعات جميعاً عند المركز للقبة المحورية الوسطى وقد أوجد المعمارى أربع دعامات ترتكز عليها القبة المركزية من جهة والقباب والأقبية التى تستدير حول القبة المركزية من جهة أخرى فى تقسيم بديع ورائع وقد جاءت هذه الدعامات بهيئة فريدة تذكرنا من حيث التصميم بدعائم صهريج مبنى المتحف الإسلامى بالقلعة ، ومن روائع التصميم الهندسى أن الخطوط المتقاطعة تمر بها فتقسمها جميعاً إلى قسمين متساويين شأنها فى ذلك شأن القباب والأقبية ، وتشتمل كل دعامة على أربعة تجويفات بديعة التصميم كما هو الحال بتجاويف دعامات صهريج المبنى الذى يعد حالياً كمتحف للفن الإسلامي بالقلعة وهى تقوم إلى جانب العامل الوظيفي المتمثل فى تخزين أكبر قدر من المياه ، ثم وجود مثلث ركنى حيث أن هذه القباب هى قباب ضحلة مقامة على مثلثات كروية بإضفاء العامل الجمالى ، وجاءت الدعامات متماثلة فى التصميم والتنفيذ فى تكوين رائع يدل على أن المعمارى أصاب توفيقاً عظيماً فى الناحيتين الإنشائية والمعمارية لهذا الصهريج . (شكل٧)

وقد عثرنا على أماكن تأثرت تأثراً شديداً فى عمارة الصهريج سواء منها مايتعلق بجدران الصهريج أو سقفه سواء فى القباب أو الأقبية ، كما وجدت عدة شروخ فى القباب والأقبية سواء فى القبة الوسطى أو المركزية أو فى ثلاث قباب وقبو بحيث يمكن القول أن الصهريج بشكل عام فى حالة سيئة من الناحيتين الإنشائية والمعمارية ، حيث نجد ثلاث قباب كما تقدم فى حالة سيئة نتيجة إختراق خط مياه بقطر ٤٠سم لقباب الصهريج بالجهة الشمالية الشرقية ، ويوضح المسقط الأفقى فتحات التزويد ، جاء فى نص الوثيقة " والباب الثانى يدخل منه إلى الصهريج مركب على فوهته خرزة من الرخام الأبيض به حاصل الماء العذب مبنى بالمون المتقنة" .

وعمارة الصهريج فى مجملها تمثل آية من آيات الفن المعماري الإسلامي فى فترة تاريخية تعد من أزهى الفترات التاريخية فى العصر العثمانى ، وهى الفترة التى تمثل عهد الأمير عبد الرحمن كتخدا ، حيث شهدت مصر خلالها إزدهاراً عظيماً فى عمائرها الدينية والمدنية والدفاعية والجنائزية ، خاصة العمائر الدينية والمدنية .

الصهريج المكتشف أمام باب النصر (العصر العثماني)

الموقع : (شكل ٨) (لوحة ٦)

يقع هذا الصهريج أمام باب النصر ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م على محور شمال الجمالية ، وقد تم الكشف عنه فى أثناء أعمال الترميم الخاصة بمشروع السور الشمالي بمناطق آثار شمال القاهرة ، ثم أعمال التطوير الخاصة بالموقع العام الذى يتقدم السور الشمالى ، والذى يقوم عليه الجهاز التنفيذي لتجديد أحياء القاهرة الإسلامية والفاطمية تحت

مسمى "مشروع ترميم سور القاهرة الشمالي وتطوير المنطقة المحيطة به " تحت أشراف قطاع الآثار الإسلامية والقبطية ، وقطاع المشروعات بالمجلس الأعلى للآثار، وذلك أمام البوابة الرئيسية المستحدثة من قبل المجلس الأعلى للآثار ، والتى تقع إلى الشرق قليلاً من باب النصر ، وإلى حد كبير فأن هذا الصهريج يقع على محور الصهريج المكتشف أمام باب الفتوح مما يرجح وجود عمائر شيدت على جانبي باب الفتوح وباب النصر سواء فى العصر الأيوبي أو فى العصور التالية له حتى بداية الألفية الثالثة .

حالة الصهريج :

عند الكشف على الصهريج وجد أنه بحالة سيئة من الناحية المعمارية شأنه فى ذلك شأن صهريج باب الفتوح ، غير أنه أمكن توثيقه من كافة الجوانب التاريخية والحضارية والأثرية فى دراسة جديدة ألقت الضوء على منطقة أثرية هامة تتمثل فى منطقة باب النصر ، ونظراً لأهمية مشروع ترميم سور القاهرة الشمالي وتطوير المنطقة المحيطة به من قبل المجلس الأعلى للآثار من جهة ، ولوقوع الصهريج في موضع يعد بمثابة مدخل للزوار سواء من المصريين أو من غير المصريين ، رأى قطاع الآثار الإسلامية والقبطية ردم هذا الصهريج بالرمال الخشنة وبأسلوب علمي للحفاظ عليه من جهة ولإتمام المشروع من جهة أخرى وذلك بعد توثيقه توثيقاً علمياً شأنه فى ذلك شأن صهريج باب الفتوح والصهريج المكتشف أمام جامع الحاكم بأمر الله .

تاريخ الصهريج : (لوحة ٧)

بالبحث فى المراجع الأثرية العربية وغير العربية التى تطرقت إلى هذه المنطقة الأثرية الهامة سواء على جانبي باب الفتوح أو على جانبي باب النصر وجدنا صورة[٦٥] فى غاية الأهمية لجومار (*JOMARD*) ، وهى تشتمل على تفاصيل معمارية وفنية فى غاية الدقة لباب النصر بعضها وصل إلينا ، والبعض الآخر لم يصل إلينا مما يجعلها صورة ثوثيقية هامة للباب ، وتشتمل الصورة أيضاً على منشأة أغلب الظن أنها منشأة دينية تلاصق باب النصر من الجهة الجنوبية الشرقية وتبرز عن الباب بمقدار كبير من جهة ، كما أنها تمتد إلى الداخل أى فى إتجاه السور الشمالى من باب النصر إلى برج الظفر أى فى الجهة الشرقية من إمتداد الباب والسور من جهة أخرى ، وما يظهر من الصورة عبارة عن بقايا إمتداد واجهة تشتمل على شباك مستطيل تغشيه مصبعات ، يعلو الشباك عتب مزرر ثم نفيس ثم عقد عاتق من صنجات معشقة ويعلو ذلك شباك مستطيل يتوجه عقد مدبب حدوى وقد حدد العقد

---

[٦٥] Anderson , Robert and Fawzy , Ibrahim : Egypt Revealed , Scenes From Napoleon's Description De L'Egypte , The American University in Cairo Press ,Cairo, Egypt, 1987 , P . 97 plate 81

الحدوى بإطار ينتهى بميمة زخرفية بديعة وقد وضعت كل هذه العناصر المعمارية داخل دخلة مستطيلة تنتهى بصدر مقرنص ثم تنتهى هذه الواجهة من هذه الجهة بصف من الشرافات المسننة يتوج الواجهة ، وقد نفذت الواجهة بالنظام الأبلق ، وأغلب الظن أن هذا القسم المعمارى يعد جزءاً من مجموعة معمارية دينية ربما ترجع إلى العصر العثمانى على غرار المجموعة المعمارية التى وجدت امام باب الفتوح ،والتى تطرقنا إليها فى أثناء الحديث عن صهريج باب الفتوح والتى أنشئت من قبل الأمير عبد الرحمن كتخدا فى العصر العثماني ومما يدل على أن هذا الصهريج ربما شيد أسفل سبيل بنى ضمن هذه المجموعة المعمارية أن الإمتداد المعمارى الطبيعى لهذه المنشأة يسير فى إتجاهين رئيسيين أحدهما إلى الجهة الشمالية الشرقية ، وهو الإمتداد الطبيعى لهذا القسم الظاهر بالصورة ، والذى لايظهر بدوره فى الصورة ، والآخر فى إعتقادى يمثل الواجهة الرئيسية للمجموعة المعمارية والتى تقع فى الواجهة أو الجهة الشمالية الشرقية ، حيث أنه من المنطقى أن هذه الواجهة تتعامد على جدار الواجهة الذى يظهر فى الصورة ، وهى تمثل فى إعتقادى بقايا الواجهة الشمالية الغربية المطلة على باب النصر كما يتضح من الصورة والتوصيف السابق ، وإذا افترضنا أن الواجهة العمومية هى الواجهة الشمالية الشرقية فأغلب الظن أنها كانت تشتمل على سبيل وكتاب وبالتالي تشرف هذه الواجهة من هذه الجهة على الطريق السالك ، لذا فإن هذا الصهريج ربما كان لهذا السبيل والكتاب ، وحيث أن موقع السبيل المفترض يتناسب مع موضع الصهريج الذى نحن بصدد دراسته ، ومن ثم فإن هذا الصهريج ربما يعود إلى هذه المجموعة المعمارية التى ربما ترجع إلى العصر العثماني .

التخطيط والعناصر المعمارية : (شكل ٩)

جاء تخطيط الصهريج بسيطاً من الناحية المعمارية على شكل حرف *(L)* ، حيث يشتمل على إمتدادين أحدهما فى الجهة الجنوبية الشرقية بشكل موازى لإمتداد سور القاهرة الشمالي من باب النصر إلى برج الظفر ، والآخر فى الجهة الجنوبية الغربية بشكل عمودى على السور الشمالي من جهة باب النصر ، وتفصيل ذلك أن الصهريج يتكون من مساحة رئيسية مربعة يبلغ طول ضلعها ٥٠ر٣م ، غطيت بقبة ضحلة أقيمت على مثلثات كروية فى تكوين معمارى يعد الأول من نوعه فى الصهاريج موضوع الدراسة ، ويشتمل الصهريج على مساحتين مستطيلتين فى الجهة الجنوبية الشرقية ، والجهة الجنوبية الغربية ، وقد أوجد المعمارى تناغماً معمارياً بين هاتين المنطقتين أو المساحتين ، حيث نجد تطابقاً سواء فى الإمتداد والعرض للمساحتين والذى جاء بإتساع ٥٠ر٢م ، أو فى العمق والذى جاء من ٥٧ر٥م ، أو فى أسلوب التغطية والذى جاء من قبو نصف برميلى ، لذا فإن هذا التطابق فى الإتساع والعمق وأسلوب التغطية أضفى على هذا التكوين المعماري على الرغم من بساطته

تناسقاً وتناغماً معمارياً بديعاً ، كما نجد أن المعماري نوع فى أسلوب التغطية فى هذا الصهريج مابين القبة الضحلة التى الفناها فى كافة الصهاريج موضوع الدراسة والقبو الذى نجده هنا للمرة الأولى في الصهاريج موضوع الدراسة ، وقد حتمت المساحة الممتدة فى الاتجاهين الشرقي والجنوبي أن تكون مستطيلة ، وبالتالي نتج عن ذلك هذا التنوع فى أسلوب التغطية ، وكما تقدم فإن هذا التكوين على الرغم من بساطته إلا أنه يعد متميزاً بإشتماله على ماتقدم من وحدات وعناصر نجدها لأول مرة .

ويتضح من خلال فحص الصهريج أيضاً أنه شيد بالمون المتقنة ، وهى بحالة جيدة حيث جاءت المادة المبطنة للجدران مادة عازلة للمياه وشديدة الإحتمال ، وهى المادة المميزة لعمارة الصهاريج .

صهريج سبيل محمد على باشا بالعقادين ١٢٣٦هـ/ ١٨٢٠م
أثر رقم "٤٠١" (شكل ١٠ ، ١١)

تعد الأسبلة من العمائر الإسلامية التى نالت إهتماماً عظيماً من قبل محمد على باشا الذى تولى حكم مصر فى سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م ، فقد ذكر محمد هاشم أن عدد أسبلة القرن التاسع عشر الباقية بمدينة القاهرة بلغ ثلاثة وسبعين سبيلاً ، شيد منها فى مدينة القاهرة نفسها أربعة وعشرون سبيلاً ، بينما شيد فى مدافن القاهرة تسعة وأربعون سبيلاً ، وشيد فى عهد محمد على باشا أحد عشر سبيلاً ، وبلغ عدد الأسبلة التى شيدت على النمط المحلى عشرة أسبلة ، أما عدد الأسبلة التى شيدت على النمط العثمانى فقد بلغ أربعة عشر سبيلاً.[٦٦]

وقد كشف عن صهريج سبيل محمد على باشا بالعقادين مركز البحوث الأمريكى بمصر[٦٧] بالتعاون مع المجلس الأعلى للآثار عندما قام بإجراء الترميمات الخاصة بهذا السبيل خلال الفترة من ١٩٩٨م الي ٢٠٠٢م . (لوحة ٨)

---

[٦٦] ألحقت ببعض المقابر أسبلة عبارة عن نوافذ تسبيل بالإضافة إلى سبيل مصاصة أما النمط الثانى من أسبلة المقابر فهو عبارة عن أسبلة لها حجرة تسبيل ، وقد بلغ عددها ثمانية عشر سبيلاً والنمط الثالث عبارة عن نافذة تسبيل فقط وبلغ عددها أربعة كما ألحقت ببعض المدافن أسبلة مصاصة وبلغ عددها واحد وعشرين سبيلاً ، وقد ألحقت مكاتب لتعليم الأطفال بسبعة عشر .
محمد هاشم إسماعيل : أسبلة القرن التاسع عشرفى القاهرة ، رسالة ماجستيرغيرمنشورة كلية الأداب بسوهاج ، جامعة جنوب الوادى ، ١٩٩٥م ، ص ص ٥٠ ــ ٨٠ .

٦٧ تمت أعمال الترميم الخاصة بهذا السبيل بتمويل من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية ، ويرجع الفضل فى تمويل هذا المعرض إلى مركز البحوث الأمريكى بمصر من خلال منحة من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية ، السفارة الملكية الهولندية فى القاهرة ، والاتحاد الأوربى من خلال المفوضية الأوربية فى مصر ، ووديعة بركات البريطانية ، والمجلس البريطانى فى القاهرة ، وقد قامت بتصميم المعرض المهندسة أجنيشكا دوبروفولسكا . أنظر :

الموقع

يقع الصهريج أسفل السبيل ، حيث يتوصل إليه من خلال الحجرة ذات السقف الخشبي المسطح والملحقة بحجرة التسبيل ، وذلك من خلال فتحة دائرية تشتمل على درابزين خشبى صنع من قبل مركز البحوث الأمريكى ، وتفضى الفتحة إلى سلم حديث رأسى خشبى يفضى إلى سلم آخر خشبي حلزوني حديث بدوره يؤدى إلى أرضية الصهريج ، ويقدر عمق الصهريج بتسعة أمتار ، وتصل سعته إلى ...ر٤٥٥ لتراً من الماء أى مايعادل حوالى ... ر ..٥ ر١ كوباً من الماء والواقع أنه بعد أن توقف استعمال السبيل تم تبليط مدخله ، ثم عندما أفتتح من جديد فى عام ٢٠٠٠م فى أثناء أعمال الترميم والكشف وجد أن الصهريج بعد أكثر من سبعين عاماً من إغلاقه مازال يشتمل على ماء عذب قراح عمقه عبارة عن متر ونصف، وبشكل عام فالسبيل يقع بشارع العقادين فى موضع إلتقائه مع حارة الروم ، ويشرف من خلال الواجهة الشمالية على كل من شارع العقادين وحارة الروم.[٦٨]

المنشئ وتاريخ الإنشاء

شيد هذا السبيل محمد على باشا فى سنة١٢٣٦هـ/١٨٢٠م صدقة على روح إبنه أحمد طوسون باشا الذى ولد فى سنة ١٢١٠هـ/١٧٩٥م فى قولة ، ثم جاء إلى مصر ونشأ نشأة عسكرية فى ظل رعاية والده ، ثم توفى فى ٧ ذى القعدة من سنة ١٢٣١هـ/ ٢٩سبتمبر ١٨١٥م .[٦٩]

مادة البناء

من خلال فحص الصهريج فحصاً دقيقاً كما هو الحال فى الصهريج المكتشف أسفل مبنى المتحف الإسلامي بالقلعة والصهريج المكتشف أمام باب الفتوح تبين من بعض أجزائه سواء فى الجدران والدعامات التى بنيت بالآجر أو في العقود والقباب

عبدالله كامل موسى عبده ، مركز البحوث الأمريكى : سبيل محمد على بالعقادين بالقاهرة ، مركز البحوث الأمريكى بمصر ، القاهرة ، ٢٠٠٥م المقدمة .

٦٨ مزيد من التفاصيل أنظر : عبد الله كامل موسى عبده ، مركز البحوث الأمريكى : سبيل محمد على ، ص ص ٢ ــ ١٢ " كان هذا السبيل هو مدرسة الشهيد محمد عبد الغنى الإبتدائية ، ويحمل هذا المبنى رقم تسجيل "٤٠١" بالقرار رقم "١٠٣٥٧" الصادر فى ٢١ نوفمبر ١٩٥١ و أنظر ملف الأثر "٨" ١٥٠ ــ ٤٠١ برقم ١ ــ ١٣٥ بتاريخ ١٩٦١/٧/١م ، المجلس الأعلى للآثار ــ قطاع الآثار الإسلامية والقبطية ... أنظر أيضاً :
American Research Center in Egypt : Egyptian Antiquities Project Architectural conservation Projects in Historic Cairo .

٦٩علي باشا مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة ، جـ٩ــ ، ص ١٠٢ ، أنظر أيضا:
مصطفى بركات : النقوش الكتابية على عمائر مدينة القاهرة فى القرن التاسع عشر، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة، ١٩٩١م .

الضحلة التى بنيت من الحجر والآجر ، حيث أستخدم الحجر فى العقود والآجر فى القباب أن الصهريج وهو بحالة جيدة من الحفظ كما تقدم بنى " بالمون المتقنة مخفق بالخافقى المحكم" كما هو الحال فى الصهريجين السابقين ، حيث أن طبقة الملاط التى استخدمت فى الجدران والدعامات والقباب مقاومة للماء وعازلة له، فضلاً عن أنها شديدة الاحتمال مما يجعلها متطابقة مع ماذكره جومار وتقدم ذكره فى سبيل الكيخيا بالقلعة ، ومع ماورد فى الوثيقة الخاصة بالصهريج المكتشف أمام باب الفتوح ، مما يؤكد على تطور هذه الصناعة من قبل المصريين فى القرن التاسع عشر .

التخطيط والعناصر المعمارية (لوحة ٨ ، ٩)

يتضح من الفحص الميداني من جهة ، والمسقط الأفقى للصهريج من جهة أخرى (شكل١٠ ، ١١) أن الصهريج يشغل مساحة مستطيلة قسمها المعماري إلى ثمانى مساحات غطيت فى ست مساحات منها بقباب ضحلة مقامة على مثلثات كروية وهى قباب متكاملة من حيث الشكل العام متباينة من حيث التفاصيل ، وفى مساحتين بقبتين على نفس النمط ولكن بشكل غير متكامل كما اشتمل التخطيط العام على أربع دخلات مجوفة، وهى متباينة وليست على نمط واحد ، وتفصيل ذلك أن المعمارى قسم المساحة المستطيلة إلى قسمين متساويين من خلال بائكة رباعية تتكون من أربعة عقود نصف دائرية ترتكز على ثلاث دعامات مستطيلة وتمتد هذه البائكة من الجهة الجنوبية الشرقية إلى الجهة الشمالية الغربية ، ونجد أن الجهتين بهيئة مقوسة بديعة التكوين من الناحية المعمارية والوظيفية (شكل١١) ، وقد بنيت البائكة من حيث دعاماتها بالآجر المغطى بالملاط، أما العقود فقد بنيت بالحجر وتمتد الدعامات المستطيلة من الشمال إلى الجنوب بشكل رأسي، أما التخطيط العام للصهريج فيمتد من الشرق إلى الغرب بشكل أفقي، ويشتمل كل قسم من الجهة الجنوبية الشرقية إلى الجهة الشمالية الغربية على ثلاث قباب ضحلة متكاملة ثم على قبة ضحلة على نفس النمط غير أنها غير متكاملة فى الجهة الشمالية الغربية هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى نجد أن المعماري قسم أيضاً القسمين السابقين إلى أربعة أقسام رأسية تمتد من الجهتين الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية ، وذلك وفقاً لامتداد البائكات حيث أوجد المعماري ذلك من خلال ثلاث بائكات عمودية على البائكة الرباعية بحيث تشتمل كل بائكة على عقدين على نفس نمط عقود البائكة الرباعية وترتكز العقود سواء فى البائكة الرباعية أو البائكات الثنائية على الدعامات المستطيلة التى تقدم ذكرها من جهة وعلى الجدارين الجنوبي الغربي والشمالي الشرقي ، وعلى الجدارين المقوسين فى الجهتين الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية من خلال بروز فى هذه الجدران من جهة أخرى ، وتفصيل ذلك أيضاً أن المساحة الأولى من الجهة الجنوبية الشرقية تشتمل على قبتين متناغمتين بهيئة صغيرة ، وقد أوجد المعماري على جانبي الجدار المقوس فى الجهة الجنوبية الشرقية دخلتين مجوفتين ،

بحيث تنقسم كل دخلة إلى قسمين من خلال عقد نصف دائري ، ونجد في الدخلة التي بالركن الشمالي الشرقي تجاويف مصمتة متقابلة من مستوى أرضية الصهريج إلى القمة عند حجرة التسبيل وهى أغلب الظن كانت تستخدم في النزول والصعود إلى ومن الصهريج للحجرة العلوية المخصصة للتسبيل وذلك أغلب الظن لإجراء العمليات الخاصة بنظافة وتطهير الصهريج خاصة وأن هذه الدخلة تنتهى بفتحة علوية دائرية تؤدى إلى حجرة التسبيل ، وهذه التجاويف جاءت بشكل متناغم ورائع من الناحية المعمارية والزخرفية ، أما التجويف الذى بالركن الجنوبى الشرقى فقد خلا من هذه السمة حيث جاء مصمتاً ، غير أنه يتطابق فى شكله العام من حيث تقسيمه إلى قسمين مع الدخلة السابقة ، كما أوجد المعمارى دخلة أخرى أكثر إتساعاً من الدخلتين السابقتين فى الجهة الجنوبية الغربية ، وهى أيضاً بحالة جيدة وتنقسم إلى مستويين من خلال عقد نصف دائرى ، كذلك أوجد المعمارى دخلة رابعة فى الركن الجنوبى الغربى ، هذا فيما يتعلق بالدخلات أما فيما يتعلق بالمساحة الثانية فقد إشتملت على قبتين على غرار المساحة الأولى غير أنها هنا بهيئة أكبر، أما المساحة الثالثة التى إشتملت على قبتين أيضاً فتتطابق والمساحة الثانية سواء فى المساحات المربعة أو القباب التى تتوجها ، أما المساحة الرابعة والأخيرة فنجد أن القبتين غير كاملتين ، وهما في نفس الوقت نفذا بشكل متناغم مما يدل على أن المعماري وفق توفيقاً عظيماً في توزيع وحداته وعناصره المعمارية على المخطط العام للصهريج مما جعله يحقق الغرضين معاً الجانب الوظيفي والجانب الجمالي من الناحية المعمارية وقد اشتملت القباب الضحلة كلها والتي جاءت من الآجر المغطى بالملاط على فتحات بشكل معماري متناغم ، وتستخدم هذه الفتحات إلى جانب بعض فتحات الدخلات الجانبية كمآخذ للمياه ، وبشكل عام فإن عمارة الصهريج تمثل تطوراً كبيراً فى التخطيط المستطيل ومعالجته في الجهتين الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية بالجانبين المقوسين في تناغم معماري ووظيفي رائع أو فى الوحدات والعناصر المعمارية التى وزعت بشكل رائع على المخطط العام للصهريج أو في طبقة الملاط التي تكسو الجدران والدعامات والقباب الضحلة من الداخل ، وهذا التطور ضمن تطور كبير جاءت عليه عمارة السبيل بشكل عام ، حيث شيد في فترة شهدت أزهى عصور العمارة في مصر الإسلامية ألا وهى فترة محمد على باشا .

الإجراءات الحالية والمستقبلية

بعد أن أنهى مركز البحوث الأمريكي بمصر بالتعاون مع المجلس الأعلى للآثار (قطاع الآثار الإسلامية والقبطية) أعمال الترميم والكشف بسبيل محمد على باشا بالعقادين سواء من حيث معالجة التربة

والأساسات أو الترميم المعماري أو الترميم الدقيق ، قام بإعادة توظيف المبنى بشكل رائع فقام بعمل المعرض داخل الطابق الأول ثم قام بعمل الدرابزين الخشبي حول الفتحة التي يتوصل منها حالياً إلى داخل الصهريج ، ثم عمل السلم الأول الخشبي الرأسي ، ثم السلم الثاني الخشبي الحلزوني حتى يستطيع كل من يقوم بزيارة الأثر زيارة الصهريج من الداخل فى أمان كامل سواء من المصريين أو من غير المصريين ، فضلاً عن نظافة الصهريج ومعالجة مايطرأ عليه من مشكلات كالمياه الجوفية وغير ذلك .

المحور الثانى : الدراسة التحليلية المقارنة

أولاً : الصهريج لغة وإصطلاحاً

" الصهريج بكسر الصاد ، حوض يجتمع فيه الماء والجمع صهاريج بفتح الصاد"[٧٠]، وقد ورد فى النصوص التأسيسية والوثائقية والتاريخية مصطلح الصهريج ليدل على السبيل ، فقد ورد فى صهريج الأمير عبدالرحمن كتخدا المكتشف أمام باب الفتوح على سبيل المثال فى النص الوثائقى كما تقدم " وجميع بنا " "الصهريج المبنى تحت تخوم الأرض المعد لخزن الماء من ماء" " النيل المبارك المشتمل ذلك بالدلالة المذكورة على" "واجهة بجوار باب المسجد من الحجر الفص النحيت الأحمر" .

وقد ذكر على باشا مبارك " ولايكاد يوجد سبيل إلا وتحته صهريج ، وهو المصنع المبنى تحت الأرض لخزن الماء فيه فكلما فرغ ماء السبيل يملأ منه حتى ينفذ ماؤه على ميعاد ملئه من السنة الثانية"،[٧١] لذا فإن ارتباط الصهريج كتكوين معمارى شيد فى تخوم الأرض يعد إرتباطاً وظيفياً ، فقد ورد فى إحدى الحجج" فأما الصهريج المذكور فإنه وقفه صدقة لله تعالى وجعله معداً لخزن الماء العذب فيه ونقله منه شيئاً فشيئاً للسبيل المذكور على حسب ماتدعو إليه الحاجة.[٧٢]

ويشتمل الصهريج على ثلاث فتحات تمثل حلقات الاتصال بينه وبين السطح الخارجي على ظهر الأرض ، تختص الأولى بتزويده بالماء ، وغالباً ماتكون بالواجهة الخارجية ، والثانية لرفع الماء منه لأحواض الشرب ، أما الثالثة فهى الخاصة بالنزول إليه لتنظيفه وتبخيره كما هو الحال فى سبيل محمد على باشا بالعقادين موضوع الدراسة على سبيل المثال، وتفصيل ذلك فى عمارة الصهاريج أن يحدد الموقع ثم يتم الحفر للعمق المراد ، وبعد ذلك تحدد أماكن وضع الأساسات ، ثم تحاط بسد أو جملة

---

[٧٠] مزيد من التفاصيل أنظر : محمد هاشم إسماعيل : أسبلة القرن التاسع عشر ، ص ٣٦٠

[٧١] على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ٦ـ ، ص ١٦٧ .

[٧٢] نقل هذا النص الوثائقى محمد هاشم إسماعيل عن حجة وقف زيباقادن رقم ٣٣٠٢.
أنظر : محمد هاشم إسماعيل : أسبلة القرن التاسع عشر ، ص ٣٦٠

سدود كما يذكر محمود حامد الحسيني[٧٣] من الخشب أو الأتربة ، أما فيما يتعلق بفتحة التزويد فقد أطلقت عليها الوثائق " مصب معد لنزول الماء إلى الصهريج أو " مغير للصهريج "وقد حرص المعماري أن يجعلها فى موضع يسهل على القائمين تفريغ قربهم بها دون أقصى مجهود فى العبور إلى داخل السبيل ، لذا فهي في سبيل محمدعلى باشا بالعقادين موضوع الدراسة على سبيل المثال فى الخلف من السبيل حتى يمكن الوصول إليها من خارج كتلة السبيل وعقب الإنتهاء من التزويد كانت هذه الفتحة تغلق بإحكام من خلال خرزة رخامية، أما فتحة المأخذ فكان يتم من خلالها رفع الماء من الصهريج ، وقد اتخذت هيئة حنية دائرية فى أحد جدران الصهريج ، وعرفت فى الوثائق بإسم " بيارة الصهريج" ثم تستمر فى الارتفاع حتى تنتهي على السطح بفتحة مستديرة عرفت فى الوثائق بإسم " فوهة الصهريج" ، أما فتحة النزول للتنظيف والتطهير والتبخير فغالباً ما كانت توجد بأحد أركان حجرة التسبيل أو بحجرة ملحقة بها .[٧٤]

هذا وقد عرفت الحضارة الإسلامية عمارة الصهاريج منذ بداية العصر الإسلامي شأنها فى ذلك شأن الحضارات السابقة عليها ، حيث كانت مشكلة الحصول على المياه فى مقدمة المشاكل كما يذكر فريد شافعى التي تتطلب حلاً ، فعمل على توفيرها بشتى الطرق فأقيمت السدود لحجز مياه السيول ، وشيدت الصهاريج لخزن المياه سواء تحت الأرض أو فوقها ، ويعد صهريج الرملة الذي يؤرخ ١٧٢هـ/٧٨٩م أقدم أثر إسلامي معروف عن عمارة الصهاريج في تخوم الأرض ،وكان هناك نوع آخر من الصهاريج لخزن المياه فوق سطح الأرض على هيئة أحواض متباينة الأشكال والأحجام،ومنها صهاريج القيروان التي تؤرخ٢٤٦ ـ٢٤٨هـ/ ٨٦٠ ـ٨٦٢م[٧٥].

ثانياً : التخطيط

مما تقدم فى الدراسة الميدانية فى المحور الأول يتضح أن البحث تطرق إلى خمسة صهاريج يمكن عرضها على النحو التالي :

ـ الصهريج المكتشف أسفل مبنى المتحف الإسلامي بالقلعة (يؤرخ بالعصر المملوكي)

---

[٧٣] محمود حامد الحسيني : الأسبلة ، ص ٤٣ .

[٧٤] محمود حامد الحسيني : الأسبلة ، ص ص ٤٦ ـ ٥٢

[٧٥] فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الإسلامية ، وعصر الولاة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤م ، مج١ ، ص ص ٢٨٤ ـ ٢٨٦ ، عبدالرحيم غالب : موسوعة العمارة الإسلامية ، بيروت ط١ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ص٢٥٤ . ، أنظر أيضاً :

Creswell , K . A . C . : AShort Account of Early Muslim Architecture , The American University in Cairo Press , Cairo, Egypt , 1989 , pp . 284- 285

- الصهريج المكتشف أمام جامع الحاكم بأمرالله (يؤرخ بنهاية النصف الأول من القرن ٩هـ/١٥م)
- الصهريج المكتشف أمام باب الفتوح (شيد من قبل الأمير عبدالرحمن كتخدا)
- الصهريج المكتشف أمام باب النصر (يؤرخ بالعصر العثماني)
- صهريج سبيل محمد على باشا بالعقادين ١٢٣٦هـ/١٨٢٠م

وقد تم وضع هذه الصهاريج على هذا النحو حسب الترتيب التاريخي القائم على الترجيح ، أما فيما يتعلق بالصهريج الأول المكتشف أسفل مبنى المتحف الإسلامي بالقلعة رجح البحث تأريخه بالعصر المملوكي فهو يتكون من قسمين أحدهما يمثل مدخل الصهريج ، وهو عبارة عن دهليز مستطيل مقبى بقبو نصف برميلى ، أما الآخر والذي يمثل الصهريج ذاته فقد جاء من مساحة مستطيلة منتظمة ومستقيمة الأضلاع قسمها المعمارى إلى عشر مناطق مغطاه بقباب ضحلة ، كما إشتمل المخطط على ثلاث دخلات بالجدران ، وقد وفق المعمارى توفيقاً عظيماً فى توزيع هذه القباب والدخلات على المخطط العام للصهريج ، حيث جاءت متناغمة سواء من حيث المساحة أو التكوين المعمارى ، مما أضفى عليه روعة وجمالاً ، ويمثل هذا الصهريج الطراز الأول فى عمارة الصهاريج موضوع الدراسة ، وهو الطراز المتمثل فى تكوين معمارى مستطيل منتظم الأضلاع قسم إلى مناطق مربعة تغطيها قباب ضحلة .

ومن الأسبلة ذات التخطيط المستطيل خلال الفترة موضوع الدراسة صهريج سبيل السلطان محمود خان ١١٦٤هـ/١٧٥٠م،[٧٦] أى فى العصر العثمانى ، ثم أستمر هذا التخطيط أيضاً فى القرن التاسع عشر، حيث وجد فى صهريج[٧٧] مسجد السلحدار بشارع المعز لدين الله ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م مما يدل على شيوع هذا الطراز فى عمارة الصهاريج ، ويذكر محمد هاشم إسماعيل أن هذا التخطيط المستطيل وجد أيضاً فى صهريج سبيل ممتاز قادن " أم حسين بك ، " وهو من أسبلة القرن التاسع عشر ، ويقع فى شارع بورسعيد ، غير أنه أندثر وردم نتيجة لنقل السبيل من موضعه الأصلى.[٧٨]

هذا وقد عرفت مدينة الإسكندرية هذا الطراز فى عمارة الصهاريج ، نذكر منها الصهريج الذى يعرف بصهريج المباهما (لوحة ١٠) بكوم الدكة فى ميدان شارع سيد درويش والذى جاء من طابقين وهو يؤرخ بالعصر المملوكي، وربما أخذ إسمه عن قبيلة عربية استقرت بهذه المنطقة.[٧٩]

---

[٧٦] محمود الحسينى : الأسبلة العثمانية ، ص ٢٤٠ .

[٧٧] محمد هاشم إسماعيل : أسبلة القرن التاسع عشر ، ص ٣٦١ .

[٧٨] محمد هاشم إسماعيل : أسبلة القرن التاسع عشر ، ص ٣٦١ .

[٧٩] المجلس الأعلى للآثار (قطاع الآثار الإسلامية والقبطية) منطقة آثار الإسكندرية والساحل الشمالى تفتيش آثار وسط الإسكندرية ، تقرير صهريج المباهما بكوم الدكة ص٣ .

ومن الصهاريج التى جاءت على هذا النمط وتتكون من طابق واحد بالإسكندرية صهريج ابن بطوطة بحى الجمرك ، قسم اللبان (لوحة ١١) والذى يرجع أيضاً إلى العصر المملوكى.

أما الصهريج الثانى المكتشف أمام جامع الحاكم بأمرالله الذى يؤرخ بالعصر المملوكى الجركسى ، حيث أنه أغلب الظن من بناء الأمير دولات باى الجركسى المحمودى فى سلطنة الظاهر جقمق أى فى نهاية النصف الأول من القرن ٩هـ/ ١٥م فهو يتكون من تخطيط دائرى عبارة عن دعامة فى الوسط تشتمل على أربعة بروزات ، بحيث يرتكز على كل بروز عقد ، أى يرتكز عليها أربعة عقود ترتكز بدورها من الجانب الآخر على الجدار الدائرى للصهريج بشكل متناغم من الناحية المعمارية ، وقد أوجد المعمارى هذه العقود بما ترتكز عليه من بروزات على أبعاد متساوية بشكل بديع بحيث قسم الصهريج إلى أربع مناطق متناغمة من حيث الشكل والمضمون ، حيث جاءت كل منطقة على هيئة مثلثة تغطيها قبة ضحلة ،وعلى الرغم من بساطة التكوين المعمارى إلا أن المعمارى وفق توفيقاً عظيماً فى توزيع الوحدات والعناصر المعمارية على المخطط العام للصهريج ويمثل هذا الصهريج الطراز الثاني فى عمارة الصهاريج موضوع الدراسة ، وهو الطراز المتمثل في تكوين دائري قسم إلى مناطق مربعة تغطيها قباب ضحلة .

أما الصهريج الثالث المكتشف أمام باب الفتوح ، والذي شيد أغلب الظن ضمن مجموعة معمارية اندثرت الآن شيدها الأمير عبد الرحمن كتخدا كما تقدم عند ذكر تأريخ الصهريج ، فهو يتكون من تكوين دائري نفذ بشكل متناغم من الناحية المعمارية ، لذا فهو يتبع طراز الصهريج الثاني المكتشف أمام جامع الحاكم بأمر الله غير أن هذا الصهريج هنا يمثل مرحلة أكثر تطوراً ، حيث جاء من جدار دائرى يشتمل على دخلات وعقود نصف دائرية بالتناوب فى تصميم وتنفيذ رائعين على هيئة أربع دخلات وأربعة عقود يفصل بينها ثمانية بروزات ، بواقع بروزين بين كل دخلة وعقد أما التخطيط من الداخل فقد إعتمد فيه المعمارى على القبة الوسطى المركزية وأربع قباب متعامدة عليها بشكل هندسي بديع من الجوانب الأربعة ، ويقسم هذا التعامد التكوين المعماري للصهريج إلى أربعة أرباع متساوية ، كما أوجد المعماري أربعة أقبية مدببة بين القباب الأربع بواقع قبو بين كل قبتين فى تقسيم هندسى رائع مما أوجد ثمانية تقسيمات رائعة ومتناسقة ومتناغمة على هيئة مثلثة بحيث تلتقي هذه التقاطعات جميعاً عند المركز للقبة الوسطى ، وقد أوجد المعمارى أربع دعامات ترتكز عليها القبة المركزية من جهة والقباب

والأقبية من جهة أخرى ، وعمارة الصهريج فى مجملها تمثل آية من آيات الفن المعماري الإسلامي ، لذا فهى كما تقدم تمثل مرحلة أكثر تطوراً عن عمارة الصهريج المكتشف أمام جامع الحاكم بأمر الله .

أما الصهريج الرابع المكتشف أمام باب النصر والذى يؤرخ بالعصر العثمانى فهو يتكون من مساحة مربعة تغطيها قبة ضحلة ترتكز على مثلثات كروية فى تكوين معمارى يعد الأول من نوعه فى الصهاريج موضوع الدراسة، وتشتمل القبة على إمتدادين في الجهتين الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية، وهما بهيئة مستطيلة يغطيها قبو نصف برميلى فى تناغم معماري بديع سواء في الاتساع أو العمق ، ويمثل هذا الصهريج الطراز الثالث في عمارة الصهاريج موضوع الدراسة وهو الطراز المتمثل فى التكوين المربع المغطى بقبة ضحلة فضلاً عن ملحقات أخرى تتمثل فى الإمتدادين المستطيلين وقد تناول بشكل عام محمود الحسينى[٨٠] هذا الطراز بقوله أنه لما كان استخدام التغطية بالقباب يستلزم أن تكون المساحة المراد تغطيتها ذات شكل مربع أو مستطيل، فإن الشكل المعماري الذى يغلب على هذه الصهاريج يرجح أن يكون مربعاً أو مستطيلاً، وقد تقدم ذكر الطراز المستطيل، أما هنا فنتحدث عن الطراز المربع .

هذا وقد عرفت الإسكندرية الصهاريج ذات التخطيط شبه المربع كما هو الحال في صهريج الباب الأخضر الذى يقع بشارع الباب الأخضر قسم اللبان بحي غرب ويؤرخ بالعصر المملوكي حيث جاء بمقاييس ١٨ر٨٠ x ٨٠ر١٩ بارتفاع يبلغ ٢٠ر٤م، وهو يتكون من طابقين .

أما الصهريج الخامس بسبيل محمد على باشا بالعقادين ١٢٣٦هـ/١٨٢٠م فقد جاء من مساحة مستطيلة قسمها المعمارى إلى ثمانى مناطق غطيت بقباب ضحلة فى ست منها، وفى منطقتين بقبتين غير كاملتين نظراً للمساحة المتاحة بالصهريج ، كما اشتمل على أربع دخلات ، وتفصيل ذلك أن المعماري قسم المساحة المستطيلة إلى قسمين متساويين من خلال بائكة رباعية ، وإلى أربعة أقسام من خلال ثلاث بائكات ثنائية وعلى الرغم من أن طراز هذا الصهريج جاء على غرار طراز الصهريج الأول المكتشف أسفل مبنى المتحف الإسلامي بالقلعة إلا أن أسلوب الصهريج الذى نحن بصدده يتكون من ضلعين مقوسين وليس بهيئة مستقيمة كما هو الحال فى صهريج المتحف الإسلامي بالقلعة، لذا يمكن إعتبار هذا الصهريج يمثل إسلوباً آخر لطراز الصهريج المستطيل الشكل .

---

[٨٠] محمود حامد الحسينى : الأسبلة العثمانية ، ص ٤٤ .

ممـــا تقـــدم يتضح أن الصهاريـــج موضـــوع الدراســـة ســـواء فـــى العصريـــن المملوكي والعثماني أوفى القرن التاسع عشر قد جمعت ثلاثـــة طـــرز يمكـــن حصـــرها علـــى النحـــو التالى:

الطراز الأول : صهاريج ذات تخطيط مستطيل

وينقسم هذا الطراز إلى أسلوبين

الأسلوب الأول : التخطيط ذو الأضلاع المستقيمة

(الصهريج أسفل مبنىالمتحف الإسلامى بالقلعة)

الأسلوب الثانى : التخطيط المشتمل على ضلعين مقوسين

(صهريج سبيل محمد على باشا بالعقادين)

الطراز الثانى : صهاريج ذات تخطيط دائرى

(الصهريج المكتشف أمام جامع الحاكم بأمر الله)

(الصهريج المكتشف أمام باب الفتوح)

الطراز الثالث : صهاريج ذات تخطيط مربع بملحقاته

(الصهريج المكتشف أمام باب النصر)

وقـــد تؤكـــد الدراســـات المستقبلية للصهاريج فى ضوء كشف العديـــد منهـــا سواء فى مدينـــة القاهـــرة أو فـــى الـــوجهين القبلي والبحري على هـــذه الطـــرز التى تقدم ذكرها أو تدخل عليها بعض الآراء ، كما قد تكشف عن طرز جديدة تضاف إلى مـــا تقـــدم ، حيـــث إقتصر البحث هنا على خمســـة صـــهاريج فقـــط كمقدمـــة لدراسات أكثر تفصيلاً كما تقدم .

ثالثا : العناصر المعمارية

أولاً : مادة البناء

شيدت الصهاريج فى تخوم الأرض ، جاء فى وثيقة بناء الصـــهريج المكتشـــف أمام باب الفتوح كما تقدم مانصه " وجميع بنا" " الصهريج المبنى تحت تخوم الأرض المعد لخـــزن المـــاء مـــن مـــاء" " النيل المبارك" ، وهو الأمر الذى يمثل المرحلـــة الأولى غير الظاهرة للعيان فـــى بنـــاء السبيـــل أو أى منشأة معمارية أخـــرى يقـــع الصهريج فى أسفلها وكمـــا تقدم فإن أسلوب البناء يبدأ بتحديد الموقع ثم الحفر للعمق المراد ، ثم تحدد أماكن وضع الأساسات كما يذكر" محمود حامد الحسينى "[٨١] وتحـــاط بسد أو جملة سدود من الخشـــب أو الأتـــربة ، ومتـــى كشـــفت الأرض يتـــم عمـــل الأساسات وذلك بوضع الأحجار والدبش على سطح الأرض وتـــدك جيـــداً ، وقـــد

[٨١] محمود حامد الحسينى : الأسبلة العثمانية ، ص ص ٤٢ ــ ٤٣ .

تزداد كمية الدبش كلما كانت الأرض أكثر رخاوة ، وفى هذه الحالة يجب توسيع الأساسات بنسبة الضغط الواقع عليها ، ثم يستمر البناء فى الحوائط الجانبية .

وغالباً ما كانت تشيد هذه الصهاريج بالأجر أو الحجر المقاوم للرطوبة ومونتها كانت من الخافقى ، جاء فى وثيقة بناء الصهريج المكتشف أمام باب الفتوح ما نصه " الصهريج مركب على فوهته خرزة من الرخام الأبيض" " به حاصل الماء العذب مبنى بالمون المتقنة مخفق بالخافقى" . " المحكم ... " .

وتقاوم هذه المواد الرطوبة وتحفظ الماء من التسرب ، والواقع أن الخافقى أستخدم فى الأماكن المباشرة للمياه كالصهاريج وحواصل المياه وغير ذلك ، وتتركب هذه المونة من الجير الدسم والحمرة بعد نخلها ، وإضافة جزء صغير من الزلط الصغير الرملى عليهما ، فإذا امتزجت هذه المواد ببعضها مزجاً تاماً مع الماء المناسب صارت مونة عظيمة تسمى بمونة الخافقى ولأجل إستخدام هذه المونة فى خفق الحيطان ينبغى خدشها بواسطة قدوم أو غيره ثم تطلى بالخافقى وتدلك بالمحارة دلكاً جيداً حتى يتكامل إندماجها ويشتد إلتصاقها بالحيطان ويتم صقلها.[٨٢]

وهو الأمر أيضاً الذى عبر عنه جومار وتقدم ذكره عند ذكر سبيل الكيخيا بالقلعة ونصه" أما أرضه والجوانب الداخلية لحوائطه ودعاماتها فهى مغطاه بطلاء عازل للماء وشديد الإحتمال يبرع فى صناعته المصريون،وهو يكتسب بمرور الماء عليه صقلاً متميزاً ومرأى هذا السبيل المقام تحت الأرض يملؤنا بالهيبة".[٨٣]

وهو الأمر الذى يتطابق وما تقدم ذكره من صهاريج أذكر منها على سبيل المثال الصهريج المكتشف أسفل مبنى المتحف الإسلامى بالقلعة الذى شيد بالحجر الرملى والخافقى ، ثم فى الصهريج المكتشف امام جامع الحاكم بأمرالله ، ثم أستخدم الآجر فى الصهريج المكتشف أمام باب الفتوح ، وغطى الآجر سواء فى الجدران أو الدعامات أو القباب والأقبية بالخافقى ، وهى مازالت بحالة جيدة على الرغم من الحالة السيئة للصهريج من الناحيتين الإنشائية والمعمارية كما تقدم، وأستخدمت هذه المون المتقنة فى الصهريج المكتشف امام باب النصر، ثم فى الصهريج بسبيل محمد على باشا بالعقادين ، حيث أستخدم

---

[٨٢] مزيد من التفاصيل أنظر : محمود الحسينى : الأسبلة ، ص٤٣ ، محمد هاشم إسماعيل : أسبلة القرن التاسع عشر ، ص٣٦٠ هامش ٥ ؛ أنظر أيضاً عبدالمنعم المليجى النقيب : مجمع البدائع فى الفنون والصنائع ، القاهرة ، ١٨٩٩م ، ج١ ، ص ص ٨٥ ٨٦ ، محمد مصطفى نجيب : مدرسة أمير قرقماس ، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥م ، ص ٦١٢ ، الملحق الوثائقى ، ص ١٧٨ .

[٨٣] جومار : وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل ، ص ص ٢٣٥ ، ٣٦٢ .

الآجر فى الجدران والدعامات والقباب الضحلة والحجر فى العقود ثم الخافقى المحكم ، وإذا تطرقنا إلى مادة البناء فى بعض صهاريج مدينة الإسكندرية على سبيل المثال ، نجد أن الصهريج المعروف بالمباهما فى كوم الدكة والذى تقدم ذكره بنى بالحجر الجيرى ، وأستخدمت فيه أعمدة من الجرانيت بالداخل ، ثم أستخدم الحجر الجيرى والملاط فى صهريج إبن بطوطة بحى الجمرك قسم اللبان ، وفى صهريج الباب الأخضر بقسم اللبان بحى غرب بالإسكندرية .

الأعمدة والدعائم والعقود

استخدمت الأعمدة أو الدعامات فى عمارة الصهريج لتقسيم المساحة المربعة أو المستطيلة أو الدائرية أو غير ذلك إلى مناطق مربعة تغطيها قباب ضحلة مقامة على مثلثات كروية أو مستطيلة تغطيها أقبية مدببة أو نصف برميلية أو غير ذلك ، ويختلف عدد الاعمدة والدعامات فى كل صهريج تبعاً لإختلاف مساحة الصهريج نفسه ، ففى الصهريج المكتشف أسفل مبنى المتحف الإسلامى بالقلعة أستخدمت الدعامات لتقسيم المساحة المستطيلة إلى عشر مساحات مربعة ، وهى دعامات ذات مسقط مستطيل تمتد بشكل رأسى ، وقد حليت الأركان الأربعة بتجويف بديع التصميم يؤدى ناحيتين احداهما وظيفية والأخرى جمالية ، وترتكز على هذه الدعامات عقود نصف دائرية تحصر فيما بينها مثلثات كروية .

وفى الصهريج المكتشف أمام جامع الحاكم بأمرالله استخدم المعمارى دعامة وسطى من الحجر وأربعة بروزات فى الجدار الدائرى للصهريج ، وتشتمل الدعامة الوسطى على أربعة بروزات فى جوانبها الأربعة بواقع بروز في كل جانب مما أوجد أربعة عقود مدببة حدوية فى تناغم وتناسق رائعين ، وفى الصهريج المكتشف أمام باب الفتوح استخدمت الدعامات فى تصميم فريد ورائع تذكرنا بدعامات الصهريج المكتشف أسفل مبنى المتحف الإسلامي الجديد بالقلعة ، حيث تشتمل كل دعامة على أربعة تجويفات بديعة التصميم ، كما استخدمت العقود على هيئة نصف دائرية ، وبشكل عام فإن هذا الصهريج يعد آية من آيات الفن المعماري الإسلامي حيث يمثل طرازاً معمارياً متطوراً عن الصهاريج التى نفذت على هذه الهيئة ، وفى الصهريج المكتشف أمام باب النصر خلا هذا الصهريج من عنصر الدعامات أو الأعمدة حيث جاء من مساحة مربعة تغطيها قبة ضحلة هذا من ناحية ومن ناحية أخرى جاء من مساحتين مستطيلتين بدون أعمدة أو دعامات ، وهو الصهريج الوحيد فى الصهاريج موضوع الدراسة الذى خلا من هذا العنصر غير أن القبة أقيمت على عقود تحصر فيما بينها مثلثات كروية ، وفى

صهريج سبيل محمد على باشا بالعقادين أستخدمت الدعامات المستطيلة وعددها ثلاث دعامات تعلوها عقود حجرية ، ثم ترتكز على العقود والدعامات قباب ضحلة .

التغطيات

تعد القباب الضحلة المقامة على مثلثات كروية من العناصر الأساسية المعمارية فى عمارة الصهاريج لملاءمتها الناحية الوظيفية التى شيد من أجلها الصهريج حتى أنه يمكن القول أنها تعد من أهم السمات المعمارية بالصهاريج وقد جاء ببعض الوثائق فيما يتعلق بتغطية الصهاريج بالقباب " وهو جميع بنا الصهريج ... المشتمل كامله الآن بدلالة المشاهدة على أربع قبب مبنية بالمون المتقنة تحت تخوم الأرض "[٨٤] وفى وثيقة أخرى جاء ما نصه " جميع الصهريج المبنى تحت تخوم الأرض المعقود على أربع قبب على أربع دعايم ... "[٨٥] وقد أستخدمت القباب الضحلة فى الصهريج المكتشف أسفل مبنى المتحف الإسلامى بالقلعة ، وقد بلغ عدد القباب الضحلة فى هذا الصهريج عشر قباب وزعت بشكل متناغم على المخطط العام للصهريج ، وفى الصهريج المكتشف أمام جامع الحاكم بأمرالله أستخدمت القباب الضحلة ، حيث قسم الصهريج إلى أربع مناطق غطيت بأربع قباب وعلى الرغم من بساطة الصهريج إلا أنه يمثل تناغماً معمارياً بديعاً ، وفى الصهريج المكتشف أمام باب الفتوح نجد أن المعمارى جمع بين القباب والأقبية لأول مرة فى الصهاريج موضوع الدراسة فقد إشتمل الصهريج على أربع قباب ضحلة مقامة على مثلثات كروية ، كما إشتمل على أربعة أقبية مدببة فى تباين رائع وتناوب بديع أضفى على الصهريج روعة وجمالاً سواء من الناحية الوظيفية أو المعمارية ، وفى الصهريج المكتشف أمام باب النصر نجد أن المعمارى استخدم القبة الضحلة لتغطى المساحة المربعة التى تمثل أساس تخطيط الصهريج ، ثم استخدم القبو نصف البرميلى ليغطى المساحتين المستطيلتين فى الجهتين الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية فى تباين رائع ، وهى المرة الثانية فى عمارة الصهاريج موضوع الدراسة التى تجمع بين القبة والقبو غير أنه فى المرة الأولى فى عمارة الصهريج المكتشف أمام باب الفتوح أستخدمت الأقبية المدببة بينما هنا فى الصهريج المكتشف أمام باب النصر أستخدمت الأقبية نصف البرميلية ، وفى صهريج سبيل محمد على باشا بالعقادين أستخدمت القباب الضحلة وأشباه القباب الضحلة ، حيث قسمت الدعامات الثلاث المساحة المستطيلة للصهريج إلى ثمانى مناطق منها ست مناطق مربعة تغطيها قباب ضحلة نفذت كاملة ، وفى منطقتين فى الجهة الشمالية الغربية وجدنا قبتين غير كاملتين أى أشباه قباب ضحلة بسبب المساحة المتاحة فى هذه الجهة من الصهريج ، غير ان التنفيذ جاء

[٨٤] محمود حامد الحسينى : الأسبلة ، ص ٤٤ .

[٨٥] محمود حامد الحسينى : الأسبلة ، ص ٤٤.

متناغماً من الناحية المعمارية سواء بالنسبة للقبتين أو بالنسبة للصهريج بقبابه ككل ، والصهريج بشكل عام يمثل عمارة متطورة للغاية .

مما تقدم يتضح أن القباب الضحلة والأقبية المدببة ونصف البرميلية قد أستخدمت فى تغطية الصهاريج موضوع الدراسة وإن غلب عنصر القباب الضحلة فى التغطية ، وفى مدينة الإسكندرية على سبيل المثال أستخدمت الأقبية نصف البرميلية فى التغطية وذلك فى صهريج المباهما بكوم الدكة والذى تقدم ذكره ، كما أستخدمت فى صهرَيج الباب الأخضر بشارع الباب الأخضر بقسم اللبان بحى غرب الإسكندرية ، كما أستخدمت الأقبية نصف الدائرية أو البرميلية فى صهريج دار إسماعيل بالإسكندرية اسفل شارع شريف (الخديوى سابقاً) (لوحة ١٢) ، وهو كما تقدم من طابقين بالقرب من الأسوار الجنوبية لمدينة الإسكندرية .

الخاتمة والنتائج

وبعد فقد إهتم موضوع هذا البحث بدراسة أثرية معمارية لخمسة صهاريج مكتشفة حديثاً بمدينة القاهرة خلال الفترة من ١٤٢٤ ــ ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٣ ــ ٢٠٠٥م وهى دراسة جديدة ألقت الضوء على عمارة الصهاريج بمدينة القاهرة ، خاصة فى ضوء ماذكره محمود حامد الحسينى فى كتابه عن الأسبلة العثمانية ونصه " غير أنه من سوء الحظ لم يتبق لنا من هذه الصهاريج شئ يذكر ، فمن سبعين سبيلاً مازالت باقية بمدينة القاهرة ، وتعود إلى العصر العثمانى لم يتبق لنا من صهاريجها إلا صهريج واحد " وماذكره أيضاً محمد هاشم إسماعيل فى رسالته للماجستير عن أسبلة القرن التاسع عشر ونصه " هذا ولم يبق سوى صهريج واحد من صهاريج أسبلة القرن التاسع عشر أيضاً ، وهو صهريج سبيل مسجد السلحدار بشارع المعز ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م" .

لذا فإن هذه الدراسة جديدة ، وتعد مقدمة لدراسات أكاديمية موسعة لدرجتى الماجستير والدكتوراه فى الجامعات المصرية ، خاصة فى ضوء العديد من الإكتشافات الأثرية الخاصة بالصهاريج من قبل المجلس الأعلى للآثار سواء فى أثناء أعمال الترميم أو الحفائر الأثرية بمدينة القاهرة وفى الوجهين القبلى والبحرى .

تطرقت الدراسة إلى الصهريج المكتشف أسفل المتحف الإسلامى الجديد بالقلعة وهى دراسة أثرية معمارية جديدة ، حيث لم يتطرق أحد إلى هذا الصهريج من قبل ورجحت الدراسة أنه يرجع إلى العصر المملوكى .

تطرقت الدراسة إلى الصهريج المكتشف أمام جامع الحاكم بأمرالله ، وقد أمكن تأريخه بالعثور على نصوص تاريخية جديدة وهامة ، حيث أنه ومن خلال هذه النصوص أمكن نسبته إلى الأمير دولات باى الجاركسى المحمودى فى سلطنة الظاهر جقمق فى نهاية النصف الأول من القرن ٩هـ/١٥م ، كما تناوله البحث من خلال دراسة أثرية معمارية جديدة ألقت الضوء على تخطيطه وعناصره المعمارية .

أما الصهريج المكتشف أمام باب الفتوح فقد تناوله البحث من خلال دراسة تاريخية ووثائقية جديدة ألقت الضوء على أنه شيد من قبل الأمير عبدالرحمن كتخدا ضمن مجموعة معمارية ضخمة ، وقد تم نشر النصوص الوثائقية الخاصة به ثم النصوص التاريخية ، كما ألقت الدراسة الضوء على تخطيطه وعناصره المعمارية وهى دراسة جديدة لم يتطرق إليها أحد من الباحثين من قبل .

أما الصهريج المكتشف أمام باب النصر فقد رجحت الدراسة أنه يرجع إلى العصر العثمانى ، وقد تم تحقيق موضعه من خلال صورة قديمة نشرها جومار لباب النصر فى دراسة جديدة ألقت مزيداً من الضوء عليه ، كما تناوله البحث من خلال دراسة أثرية معمارية جديدة .

أما الصهريج الخامس بسبيل محمد على باشا بالعقادين فهو يدرس لأول مرة حيث لم تتطرق إليه دراسة محمد هاشم إسماعيل عن أسبلة القرن التاسع عشر بسبب إغلاقه ، وقد تناوله البحث فى دراسة أثرية معمارية جديدة .

أما الدراسة التحليلية المقارنة فقد إشتملت على دراسة الصهريج لغة وإصطلاحاً ، ثم دراسة للتخطيط ، وهى الدراسة التى نتج عنها تقسيم الصهاريج إلى ثلاثة طرز يمكن عرضها على النحو التالى :

- ***الطراز الأول*** : صهاريج ذات تخطيط مستطيل .
  الأسلوب الأول : التخطيط ذو الأضلاع المستقيمة(الصهريج أسفل مبنى المتحف الإسلامى بالقلعة)
  الأسلوب الثانى : التخطيط المشتمل على ضلعين مقوسين (صهريج سبيل محمد على باشا بالعقادين)
- ***الطراز الثانى*** : صهاريج ذات تخطيط دائرى
  (الصهريج المكتشف أمام جامع الحاكم بأمرالله)
  (الصهريج المكتشف أمام باب الفتوح)
- ***الطراز الثالث*** : صهاريج ذات تخطيط مربع بملحقاته
  (الصهريج المكتشف أمام باب النصر)

وهذه الطرز تعد دراسة جديدة لم يتطرق إليها أحد من قبل ، وقد تؤكد الدراسات المستقبلية للصهاريج فى ضوء كشف العديد منها سواء فى مدينة القاهرة أو فى الوجهين القبلى والبحرى على هذه الطرز التى تقدم ذكرها أو تدخل عليها بعض الآراء ، كما قد تكشف عن طرز جديدة تضاف إلى ماتقدم .

وقد شملت الدراسة التحليلية المقارنة أيضاً دراسة للعناصر المعمارية بالصهاريج مثل مادة البناء ، والأعمدة والدعائم والعقود ، والتغطيات التى تمثلت في القباب الضحلة والأقبية ، كما تطرقت الدراسة التحليلية إلى دراسة مقارنة مع بعض الصهاريج سواء في القاهرة أو في الإسكندرية .

قائمة الوثائق والمصادر والمراجع العربية وغير العربية

أولاً : الوثائق

** وثيقة الأمير عبدالرحمن كتخدا (وقفية الجامع بباب الفتوح) .

ثانياً: المصادر

** أبو شامة (شهاب الدين أبى محمد عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسى الشافعى) ت ٦٦٥هـ/١٢٦٧م .
ـ الروضتين فى أخبار الدولتين ، دار الجيل ، بيروت .

** السخاوى (شمس الدين محمد بن عبدالرحمن) :
ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان .

** المقريزى (تقى الدين أبى العباس أحمد بن على) ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م :
ـ المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٧م .

ثالثا : المراجع العربية

** د . سعيد عبد الفتاح عاشور :
ـ العصر المماليكى فى مصر والشام ، نشر مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ،الطبعة الثالثة ، ١٩٩٤م .

** عبدالرحيم غالب :
ـ موسوعة العمارة الإسلامية ، بيروت ، الطبعة الأولى ،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

** د. عبدالله كامل موسى عبده :
ـ الإستحكامات الحربية بالثغور المصرية فى عصر الحروب الصليبية ، مجلة / كلية الآداب ، قنا ، جامعة جنوب الوادى ، العدد الرابع ، ١٩٩٥م .

** د . عبدالله كامل موسى عبده ، مركز البحوث الأمريكى :
ـ سبيل محمد على بالعقادين بالقاهرة ، مركز البحوث الأمريكى بمصر،القاهرة ، ٢٠٠٥م.

** على باشا مبارك :
ـ الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة (طبعة مصورة عن الطبعة الثانية بالقاهرة سنة ١٩٦٩م) ، مركز تحقيق التراث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠ م .

** د . فريد شافعى :
ـ العمارة العربية فى مصر الإسلامية (عصر الولاة) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤م .

** المجلس الأعلى للآثار : (قطاع الآثار الإسلامية والقبطية)
ـ تقرير صهاريج الإسكندرية ، منطقة آثار الإسكندرية والساحل الشمالى ، تفتيش آثار وسط الإسكندرية .

** محضر اللجنة الدائمة للآثار الإسلامية والقبطية ، جلسة ٢٠٠٤/٥/٣٠م .

** د . محمد مصطفى نجيب :
ـ مدرسة أمير كبير قرقماس ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة، ١٩٧٥م .

** د . محمد هاشم إسماعيل :
ـ أسبلة القرن التاسع عشر فى القاهرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب بسوهاج ، جامعة جنوب الوادى ، ١٩٩٥م .

** د . محمود حامد الحسينى :
ـ الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة(١٥١٧ـ ١٧٩٨م) ، نشر مكتبة مدبولى ، القاهرة، ١٩٨٨م

** د . مصطفى بركات محسن :
ـ النقوش الكتابية على عمائر مدينة القاهرة فى القرن التاسع عشر ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٩١م .

** ملفات الآثار ، إدارة المحفوظات ، قطاع الآثار الإسلامية والقبطية
ـ ملف الأثر : ٨ ـ ١٥٠ ـ ٤٠١ ، وبرقم من ١ـ ١٣٥ بتاريخ ١٩٦١/٧/١م

رابعاً : المراجع المعربة

** جومار :

ـ وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل مع مقدمة عن التطـور العمرانـي لمدينـة القاهرة منذ إنشائها وحتى سنة ١٨٠٠ ، تعريب د . أيمن فؤاد سيد ، وصف مصر ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

خامسا : المراجع غير العربية

** *American Research Center in Egypt :*

- *Egyptian Antiquities Project , Architectureal conservation Projects in Historic Cairo .*

** *Anderson , Robert and Fawzy, Ibrahim :*

- Egypt Revealed , Scenes From Napoleon's Description De L' Egypte The *American University in Cairo Press , Cairo , Egypt , 1987*

** *Creswell (K . A . C) :*

- *Ashort Account Of Early Muslim Architecture ,The American University in Cairo Press , Cairo , Egypt , 1989 .*

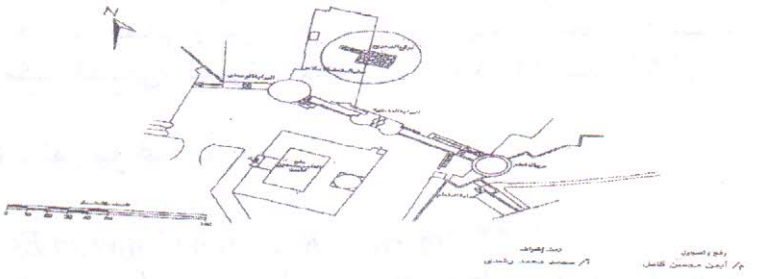

شكل (٦)

موقع الصهريج أسفل مبنى المتحف الإسلامي بالقلعة

شكل (٤)

موقع الصهريج المكتشف أمام جامع الحاكم بأمر الله

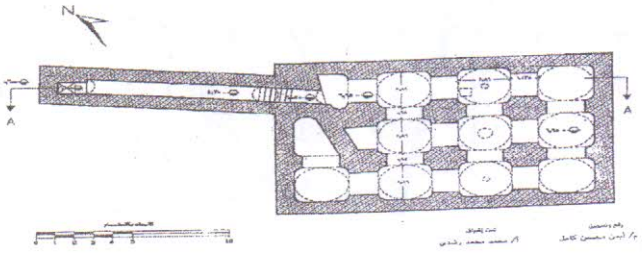

شكل (٢)

مسقط أفقي لصهريج مبنى المتحف الإسلامي بالقاهرة

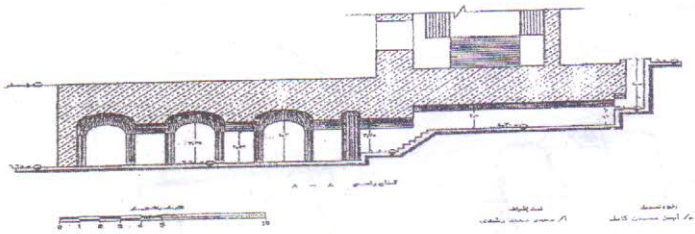

شكل (٣)

قطاع لصهريج مبنى المتحف الإسلامي بالقاهرة

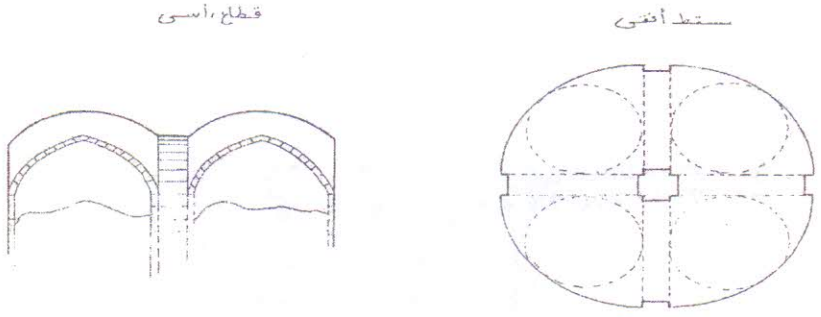

شكل (٥)

المسقط الأفقي للصهريج المكتشف أمام جامع الحاكم

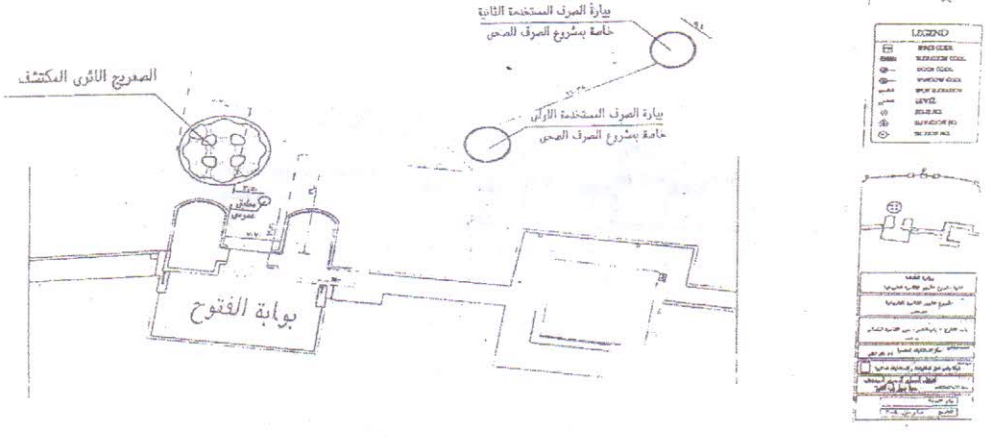

شكل (٦)

موقع الصهريج المكتشف أمام باب الفتوح

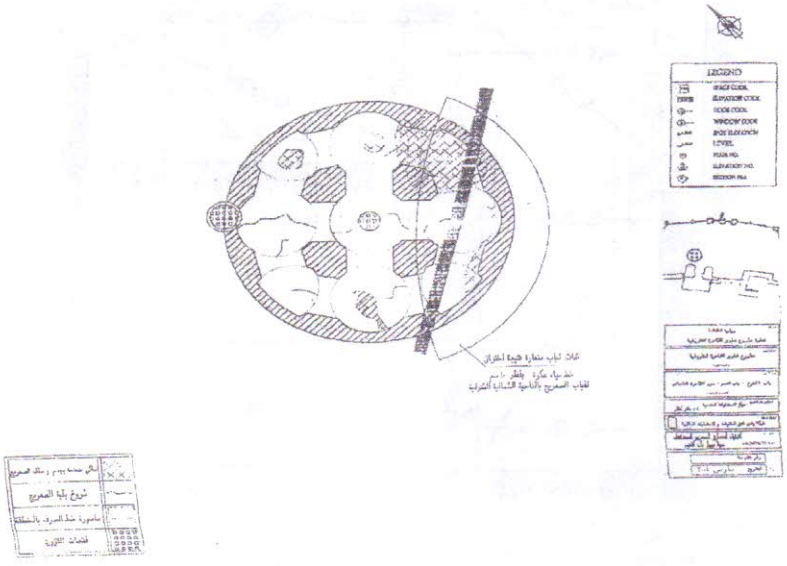

شكل (٧)

مسقط أفقي للصهريج أمام باب الفتوح

شكل (٨)

موقع الصهريج المكتشف أمام باب النصر

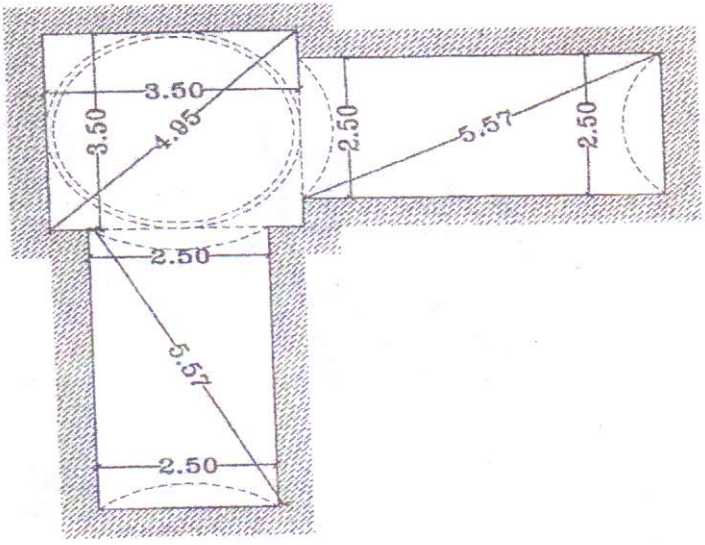

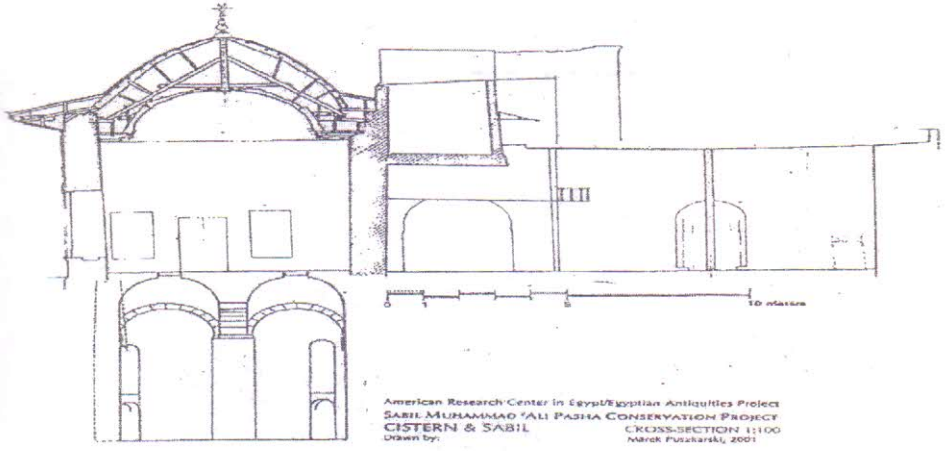

شكل (١٠)

قطاع لصهريج سبيل محمد على باشا بالعقادين

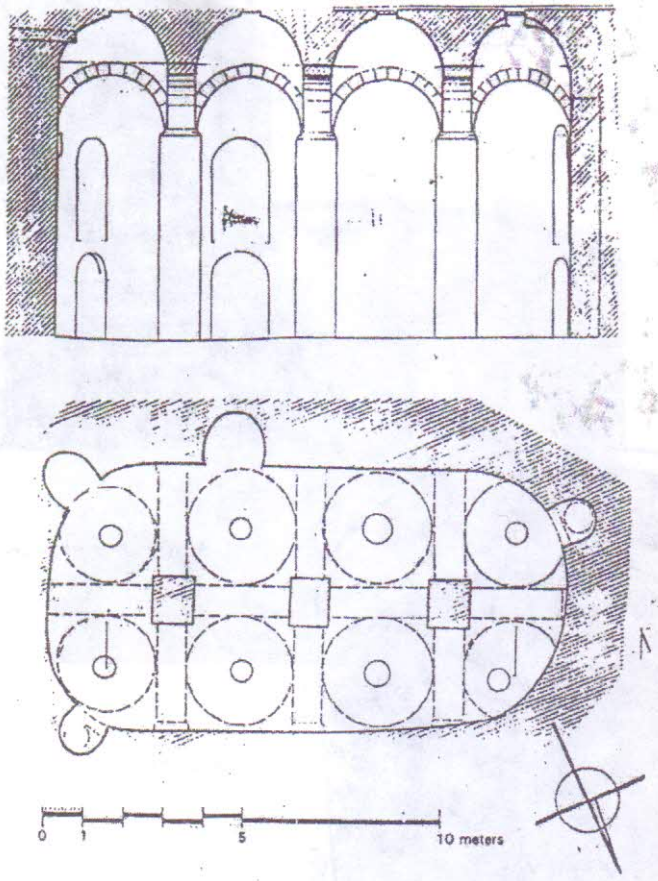

American Research Center in Egypt/Egyptian Antiquities Project
SABIL MUHAMMAD 'ALI PASHA-CONSERVATION PROJECT
CISTERN PLAN AND CROSS-SECTION 1:100
Drawn by: Marek Puszkarski, 2001

شكل (١١)

المسقط الأفقي لصهريج سبيل محمد على باشا بالعقادين

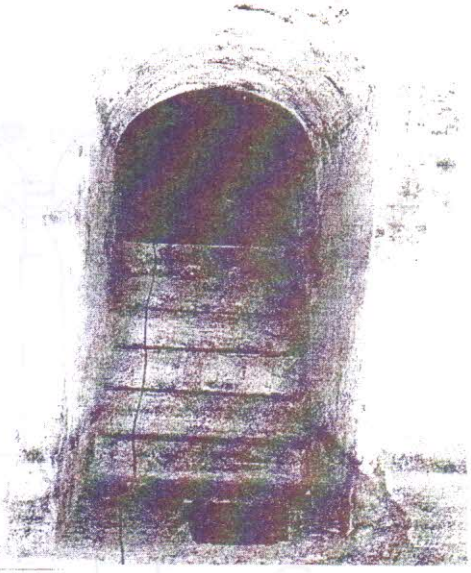

لوحة (١)

الدهليز المؤدى إلى الصهريج أسفل مبنى المت

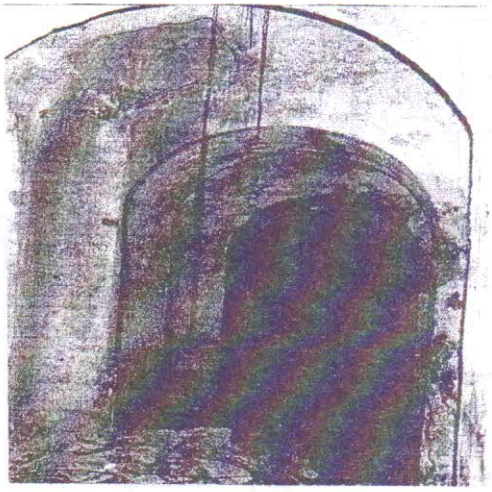

لوحة (٢)

صهريج مبنى المتحف الإسلامى بالقلعة من الداخل

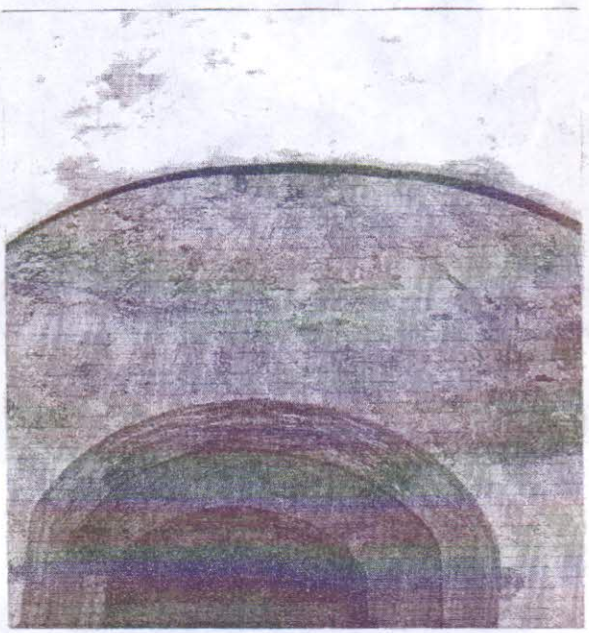

لوحة (٣)

صهريج مبنى المتحف الإسلامى بالقلعة من الداخل

لوحة (٥)

الصهريج المكتشف أمام باب الفتوح

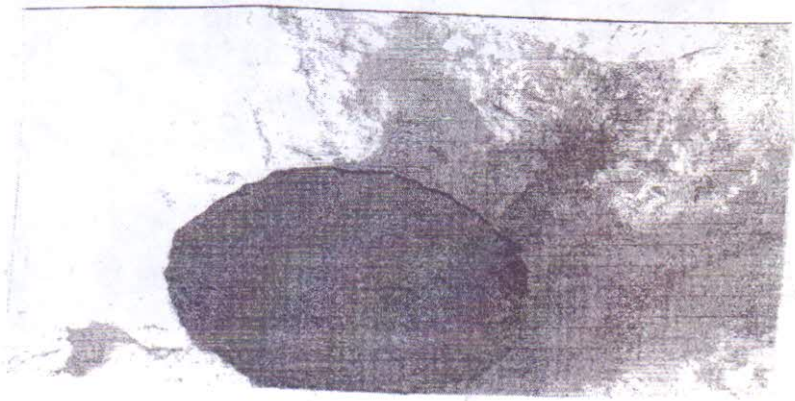

لوحة (٦)

الصهريج المكتشف بجوار باب النصر

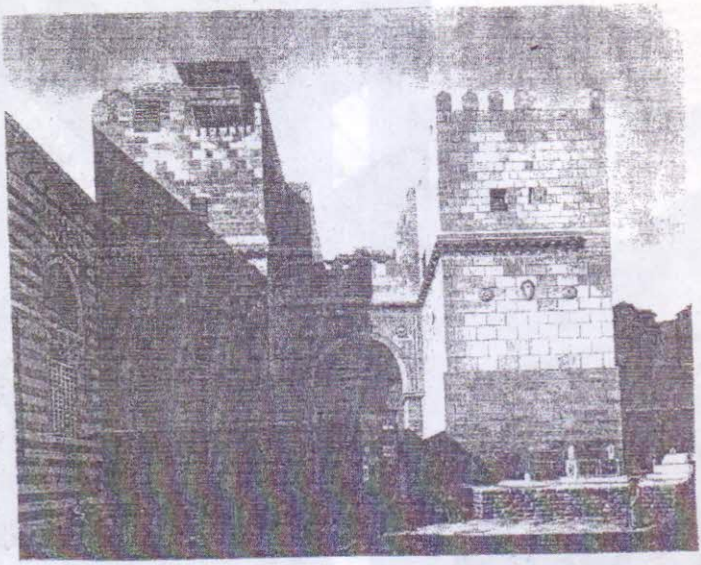

لوحة (٧)

صورة قديمة لباب النصر
عن جومار

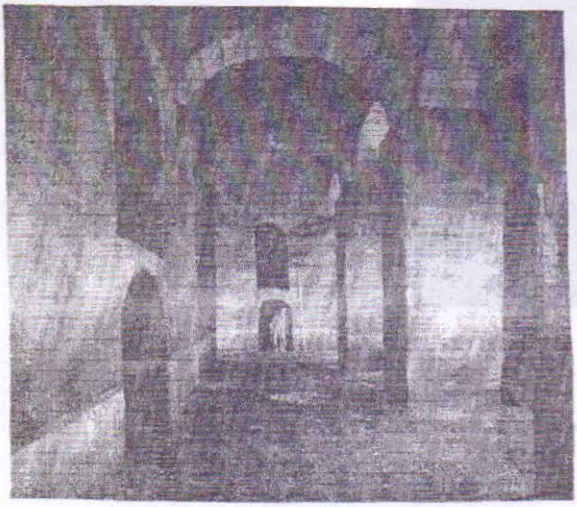

لوحة (٨)

سبيل محمد علي باشا بالمعلقين
عن
مركز الميكروفيلم الأمريكي

نوحة (٩)

سبيل محمد على باشا بالعقادين
عن
مركز البحوث الأمريكى

نوحة (١٠)

الصهريج المعروف بالمباهما - بالاسكندرية

لوحة (١١)

صهريج ابن بطوطة بالإسكندرية

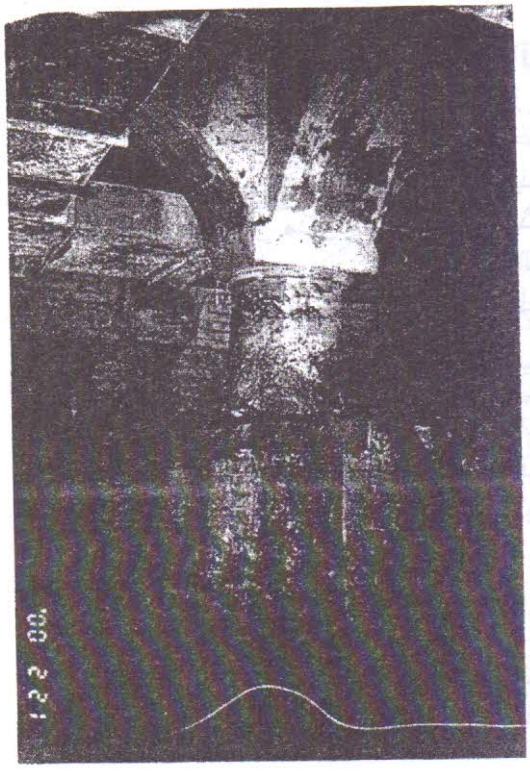

لوحة (١٢)

صهريج دار إسماعيل بالإسكندرية